

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

الموضوع:

النزعة الإنسانية في فلسفة روجيه غارودي

إعداد الطالبة: معموري حنان

نوقشت, علمنا أن اللجنة المكونة من:

رئيسا

مشرفا

مناقشا

1- د. لخطر حميدي

2- د. يوسف بوراس

3- د. لصقع الربيع

الموسم الجامعي

2019/2018

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

الموضوع:

النزعة الإنسانية في فلسفة روجيه غارودي

إشراف الأستاذ:

بوراس يوسف

إعداد الطالبة:

معموري حنان

الموسم الجامعي

2019/2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى من علماني معنى العطاء ، وكان
دعا نهما لي يرافقني في كل مكان ،
والداي العزيزان أهديكما ثمرة هذا
العمل عرفانا مني لكم فشكرا لكم .

إلى كل عائلتي أهدي ثمرة هذا العمل
لكم مني كل المحبة وصادق الدعاء .
إلى كل صديقاتي . . .

إليكم جميعا قسم الفلسفة جامعة محمد
بوضياف المسيلة أهدي ثمرة هذا
العمل .

شكر وعرفان

"كن عالماً... فإن لم تستطع
فكن متعلماً فإن لم تستطع فأحب
العلماء فإن لم تستطع فلا
تبغضهم"

بعد رحلة بحث وجهد
تكللت بإنجاز هذا العمل, نحمد
الله عزوجل على نعمه التي منّ بها
علينا فهو العلي القدير, كما لا
يسعني إلا أن أتقدم بأسمى
عبارات الشكر والتقدير للأستاذ
يوسف بوراس والأستاذة بورنان
خيرة لما قدماه لي من جهد ونصح
ومعرفة طيلة إنجاز هذا العمل
.كما أتقدم بالشكر إلى كل من
ساعدني من قريب أو من بعيد,
كما أشكر كل أساتذة قسم
الفلسفة.

مقدمة

مقدمة

كان ولا يزال الإنسان أحد أهم المباحث الفلسفية، فمنذ العصور القديمة إلى الآن تشكلت العديد من المذاهب الفلسفية و الإتجاهات الفكرية التي إهتمت بدراسته، و كل ما قد يؤثر فيه ويتأثر به هذا الأخير، فأطلق على هذه الإتجاهات إسم النزعة الإنسانية، والتي شهدت بدورها تطورات مختلفة منذ الفكر اليوناني إلى اليوم، فكانت بذلك محل إهتمام العديد من الفلاسفة والمفكرين.

وتعتبر الفلسفات المعاصرة باختلاف توجهاتها ومناهجها إحدى أكبر المراحل التاريخية إهتماما بالإنسان، حيث تزايد الإهتمام به أكثر من أي زمن مضى بوصفه المجال الأساسي لكل فلسفة تريد أن تؤكد صدق أفكارها، وبإعتباره المحور الأول لكل دراسة فلسفية، وهو ما جعل الفلاسفة المعاصرين ينكبون على دراسة الإنسان بكل مراحلها سواء الماضي أو الحاضر وحتى المستقبل من خلال إبراز توقعاتهم لأهم مشاكل الإنسان التي قد يشهدها مع إعطاء حلول لتلك الإشكاليات.

ويعد روجيه غارودي من بين الفلاسفة الأكثر إهتماما بالمجال الإنساني إنتاجا، باختلاف المواضيع، والكتابات، وهو ما يجعل من الضروري تتبع أثر النزعة الإنسانية في كتابات هذا الفيلسوف الذي تطرق في مؤلفاته لكل الإشكاليات الإنسانية، فنجد في الكثير من هذه المؤلفات يبيدي إهتماما بالغاً بالمجال الإنساني عموماً، إلى درجة جعلت منه يبحث في مفهوم النزعة الإنسانية في التاريخ الفلسفي، ويحاول تحديد مفهومها ومظاهرها وأهم الإشكاليات التي عالجتها، وبالتالي فالإشكالية الرئيسية المطروحة هنا هي:

هل إستطاع روجيه غارودي الإلمام بكل أبعاد الإنسان المعاصر؟ وهل إستطاع روجيه غارودي الرد على الفلسفات المعاصرة التي استبعدت النزعة الإنسانية، أو عاداتها؟ والتالي هل يمكن اعتباره الممثل لهذه النزعة؟

وتتفرع عن هاته الإشكالية الرئيسية إشكالات فرعية تتمثل فيما يلي:

- ما هو مفهوم النزعة الإنسانية عند روجيه غارودي؟

- ماهو مفهوم الإنسان في الفلسفات المعاصرة؟

- ماهي مظاهر النزعة الإنسانية في فلسفة روجيه غارودي؟

ومن أهم الأسباب التي دفعتني إلى إختيار هذا الموضوع:

أ-الدواعي الذاتية :

- ميلي الشخصي نحو فلسفة روجيه غارودي.

- الرغبة في التعرف على المزيد من فكر روجيه غارودي.

ب-الدواعي الموضوعية :

- الأثر الكبير الذي تركه غارودي في الفكر الغربي.

- التعرف على مفهوم الإنسان في الفلسفات المعاصرة.

- عدم وجود دراسات أكاديمية (فيما نعلم) تهتم بالموضوع.

• **أما أهمية الموضوع وأهدافه فهي :**

أن هذه الدراسة الأكاديمية تعالج فلسفة روجيه غارودي، وذلك من خلال الموضوعات التي كتب فيها هذا الفيلسوف، حيث ليس هناك فيما نعلم دراسات تناولت الإشكالية التي نطرحها هنا، فنسعى من خلال هذه الدراسة إلى معرفة نظرة الفلسفات المعاصرة إلى الإنسان بشكل عام، والتعرف على مفهوم النزعة الإنسانية عند أحد النماذج الفلسفية المعاصرة، والذي كان له أهمية كبيرة بين المفكرين.

• منهج الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع، ومحاولة الإجابة عن إشكالياته، إتبعُ المنهج التاريخي، وذلك لتتبع التطورات المختلفة التي طرأت على فكر روجيه غارودي، والمنهج التحليلي الذي يساعد في كشف مختلف الأفكار التي يحتويها المشروع الفكري لهذا الفيلسوف، بالإضافة إلى المنهج المقارن وذلك لمقارنة مفهوم الإنسان عند مختلف التيارات الفلسفية المعاصرة.

أما فيما يخص البناء الهيكلي لموضوع البحث، فقد جاء في ثلاثة فصول بمقدمة توضح الإشكالية التي يطرحها موضوع البحث، والمعالم الأساسية له.

أما الفصل الأول، يعطى نظرة للقارئ عن الإشكالية التي تتناولها هذه الدراسة، والذي يحمل عنوان: **مفهوم النزعة الانسانية وتاريخها**، إذ احتوى هذا الفصل مباحث ثلاث تم تخصيص المبحث الأول منه لتحديد مفهوم النزعة الإنسانية.

فيما يعالج المبحث الثاني، تاريخ النزعة الإنسانية من القديم إلى الحديث حيث أن التاريخ الفلسفي قد عرف تطورات عديدة لمفهوم النزعة أرتأيتُ الإشارة إليها لتشكيل صورة عامة للقارئ على ما يتضمنه هذا البحث.

أما المبحث الثالث فقد خصص لمعرفة خصائص النزعة الإنسانية عامة.

في حين كان عنوان الفصل الثاني: **النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها**، حيث تضمن أربعة مباحث وذلك لتتبع النزعة الإنسانية في بعض الفلسفات المعاصرة. فكان المبحث الأول منه يعالج النزعة الإنسانية في الفلسفة التواصلية، والمبحث الثاني إهتم بدراسة النزعة الإنسانية في

مقدمة

الفلسفة البنيوية، وكذلك المبحثين الثالث والرابع اللذين كان يتتبعان النزعة الإنسانية في كل من الفلسفة الوجودية والفيمنولوجية على التوالي.

أما الفصل الثالث فقد تمثل في: مظاهر النزعة الإنسانية في فلسفة روجيه غارودي، وإحتوى هو الآخر على أربعة مباحث، يناقش المبحث الأول منه نقد المركزية الغربية، والمبحث الثاني حوار الحضارات عند روجيه غارودي، والمبحث الثالث النموذج الإقتصادي في فلسفة غارودي، والمبحث الرابع النموذج السياسي.

وقد تم تخصيص خاتمة هذا البحث إلى أهم النقاط التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

ولقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء بحثي هذا والتي يمكن أن أحدد بعضها فيما يلي:

- 1-صعوبة التعامل مع نصوص غارودي نظراً لتشعبها.
- 2-قلة الدراسات والأبحاث التي تتناول هذا النوع من المواضيع.

الفصل الأول : مفهوم النزعة الانسانية وتاريخها

المبحث الأول: مفهوم النزعة الإنسانية

المبحث الثاني: تاريخ النزعة الإنسانية

المبحث الثالث: خصائص النزعة الإنسانية

تمهيد:

إن النزعة الإنسانية عند روجيه غارودي تشكل محور مشروعه الفلسفي، فالاهتمام بالإنسان كان المبدأ أو الغاية الأسمى لكل مشروع فكري لروجيه غارودي، وهو ليس أول من اهتم بالجانب الإنساني، فيعود ذلك إلى أن مفكرين وفلاسفة سبقوه. وقد كان مشروعه هذا يحاول تجاوز الأزمات الإنسانية التي خلفها النظام الرأسمالي، الذي تبنى سياسة النمو لأجل النمو، أي تحقيق الربح المادي بغض النظر عن كيفية تحقيق هذا الربح، مهملين بذلك قيمة الإنسان، فما المقصود بالنزعة الإنسانية؟ و ماهي مراحل نشوءها؟.

المبحث الأول: مفهوم النزعة الإنسانية

1- لغة: النزعة: "من نزع إلى أهله نزوعاً أي حن واشتاق"¹، وهنا تحمل النزعة معنى الحنين والاشتياق أي تحمل معنى الغرائز.

أما عن تعريف كلمة الإنسانية: فهي "تدل على ما اختص به الإنسان من الصفات"²، ومعناه أنها متجهة نحو خصائص الإنسان العامة المشتركة بين جميع الناس مثل خاصية الحياة و التجمع...

2-إصطلاحاً: أما من الناحية الاصطلاحية فيعرفها الدكتور جميل صليبا في معجمه الفلسفي : "بأنها حركة فكرية يمثلها إنسانيو النهضة (بترارك و بوجيو...) وتتميز بمجهود لرفع كرامة الفكر البشري وجعله جديراً ذا قيمة"³، من هذا التعريف نفهم أن هذه الحركة الإنسانية إنتشرت أكثر في عصر النهضة، وتتميز هذا العصر بمجهودات لرفع كرامة الإنسان.

وجاء في الموسوعة الفلسفية نقلاً عن أندريه لالاند أنها: "إسم أطلقه شيلر من أكسفورد على المذهب الذي عرضه في مؤلفاته والذي يربطه بحكمة بروتاغوراس "الإنسان هو مقياس الأشياء جميعاً"⁴، حيث يقول شيلر "إن مذهبي الإنساني لا يتعلق إلا بمنطق المعرفة ونظريتها فهو يتعارض مع المطلقية والطبيعانية، لكنه لا يتعارض مع الربوبية، إن طابعه الشخصاني يجعله يحكم طبيعته بالذات مؤنياً الاعتقاد بالله"⁵، فحسبه أن المذهب الإنساني مرتبط بالمعرفة فقط، ويتعارض مع كل ما هو مطلق و طبيعي و لكنه في الوقت نفسه لا يتعارض مع الربوبية.

¹ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982، ص463.

² جميل صليبا : المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ج 1، ص158.

³ اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مج2، تر خليل احمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت، ط2001، ص566.

⁴ المرجع نفسه: ص567.

⁵ المرجع نفسه: ص567.

ومن هذا فإن تعريف النزعة الإنسانية له العديد من المعاني، و لكنها جميعا تشترك في أن النزعة الإنسانية حركة فكرية مختصة بصفات الإنسان بدايتها ببروتاغوراس عند قوله إن الإنسان مقياس الأشياء جميعا، معنى هذا أنها مخالفة لكل ما هو مطلق و طبيعي.

ونجد لها تعريفا آخر في مجلة الحكمة "بأن النزعة الإنسانية مركزية إنسانية متروية تنطلق من معرفة الإنسان و موضوعها الإنسان، و إستبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته سواء باخضاعه لقوى خارقة للطبيعة البشرية، أو تشويهه من خلال إستعماله استعمالا دونيا، دون الطبيعة البشرية"¹، فنلاحظ هنا أنها تتمحور حول الإنسان، و تنطلق منه و من معرفته و هو موضوعها، فهذه الدراسة تهتم بكل جوانب الإنسان و تهمل أو تستبعد كل ما من شأنه أن يغريبه عن ذاته، فالإنسان كموضوع للمعرفة و هي إعتراف بأنه مصدر للمعرفة و كل ما يبعده عن معرفة ذاته مما كان سائدا في المرحلة اللاهوتية التي كانوا فيها آنذاك يرجعون الأشياء إلى قوى خارقة للطبيعة، و هو ما كان سائدا عند اليونان أيضا.

و من هنا نلاحظ أن مصطلح النزعة الإنسانية له تعريفات متنوعة ما جعله غامضا، "وتشير البدايات الأولى لنشأة هذا المصطلح إلى أن أول من إستخدمه هو المؤرخ الألماني و عالم اللغة (جورج فويت) في عام (1856) و ذلك لوصف الحركة التي إزدهرت لإحياء التعليم الكلاسيكي أثناء فترة عصر النهضة، و ذلك من أجل إحياء التعاليم الكلاسيكية في النهضة الإيطالية"²، و ما نستنتجه هو ما إرتبطت به هذه الدراسة من الحركة و النشاط الذي كان في التعليم الكلاسيكي، و بهذا فقد ظهرت في عصر النهضة مرتبطة بإعادة بناء النظم التعليمية و التربوية.

¹ نعيمة بن صالح : النزعة الانسانية في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، محمد أركون نموذجا، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية الجزائر، ع12، 2018، ص175.

عبير سهام مهدي: النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، المجلة الساسية والدولية، ع35، 36 الجامعة المستنصرية، 2017، ص2543.

أما عن علاقتها بالمثالية، فهي "تصب النزعة الإنسانية في الفلسفة المثالية الميتافيزيقية، فمدلولها يحيل في أغلب الأحيان بكيفية صريحة أو ضمنية إلى نموذج فكري مثالي عن الإنسان و عن مصيره إنه نموذج قائم عن طريق التأمل فقط، بعيدا عن الخيالي"¹، و من هذا فالنزعة الإنسانية في مضمونها هي فلسفة مثالية و ميتافيزيقية مناقضة لكل ماهو مادي فهي نموذج مثالي عن الإنسان و مصيره و تنشأ هذه النزعة عن طريق التأمل العقلي مبتعدة عن الواقع، و عن كل معرفة علمية، "فالنزعة الإنسانية تتبع من فلسفة القيم و تصب فيها فجميع أشكالها تشترك في رفض و إدانة ما تعتبره متنافيا مع الطبيعة الحقيقية للإنسان"²، فباعتبار أن النزعة الإنسانية هي فكرة مثالية منافية لكل ماهو واقعي فهي تنصب في فلسفة القيم "النزعة الإنسانية أعطت أهمية كبيرة للإنسان و عقله في التمييز و الإدراك و بناء الأحكام المعيارية"³.

و بهذا نستنتج أن مفهوم النزعة الإنسانية قد كان محل إختلاف بين المفكرين و الفلاسفة، و هو ما يجعل من الصعب الإتفاق حول مفهوم موحد لهذا المصطلح، و إنما يبقى مصطلح يستخدم حسب رؤية كل فيلسوف و كل مفكر، إلا أنه يشير عموما إلى مجموعة من الفلسفات إهتمت بدراسة الإنسان في مختلف جوانبه.

¹ عبد الرزاق الدواي: موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للطباعة، بيروت، لبنان، ط1992، ص21.

² المرجع نفسه : ص22.

³ عبير سهام مهدي: النزعة الانسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، المرجع السابق، ص545.

المبحث الثاني: تاريخ النزعة الإنسانية

تعود جذور النزعة الإنسانية الى الإرث اليوناني، فقد "انطلقت النزعة الإنسانية من الفكر السياسي اليوناني الذي أنتج جملة فلسفات إنسانية تنطلق من الإيمان بجمال الحياة، ووجوب الاستمتاع بها"¹، غير أنّ هذا لا يعني إهمال دور ما سبقها من الفلسفات الشرقية التي كانت هي الأخرى تهتم بالعديد من الجوانب الإنسانية "و خاصة الفكر الصيني، و كونفوشيوس الذي إهتم بالجانب التربوي و أعطى للتربية مكانة خاصة في فكره، و لذلك بقيت فلسفته سارية المفعول في الفكر الصيني طيلة قرون، و هذا لأن فلسفته نابعة من إحترامه للطبيعة و إيمانه بقداستها"²، و منه فإن النزعة الإنسانية ليست إبتكار أو إنتاج يوناني، "رغم أننا نجد أن النزعة الإنسانية و جدت في جميع المدارس الفكرية اليونانية، إلا أنهم عبرو عنها بأشكال مختلفة من مدرسة لأخرى، أو كل عبر عنها طبقا لفلسفته الخاصة"³، خاصة و نحن نعلم أن الفلسفة اليونانية كانت ذات طابع تطبيقي في القوانين؛ التي تسعى لإنشاء نظام حكم لبناء دولة تعدل بين أفرادها فإهتم فلاسفة اليونان بالأخلاق و السياسة فكانت فلسفتهم قائمة على التسامح و العدالة و الفضيلة و السعادة.

كما أن النزعة الإنسانية عند الأبيقوريين كانت "صوتا عاليا مناصرا للحرية الإنسانية، و مهاجما لأنساق الحتمية التي تتكرها، ولو تأملنا رسالة أبيقور زعيم الأبيقورية إلى الإنسان لوجدناها إنسانية، من خلال جعلها للفرد قيمة ليس بإنتمائه إلى عقيدة دينية أو إلى جماعة معينة بل لإنتمائه الى الجنس البشري"⁴، حيث تعتبر الحرية من بين أهم مطالب النزعة الإنسانية، و نجد أن الأبيقورين أعطوا أهمية كبيرة للحرية الإنسانية

¹ عبير سهام مهدي: النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، المرجع سابق، ص547.

² المرجع نفسه: ص547.

³ المرجع نفسه: ص547.

⁴ المرجع نفسه: ص548.

وهاجموا كل الإنساق التي أنكرتها أولوا للإنسان قيمة كبيرة، لا من حيث إنتمائه إلى دين معين أو إلى إنتمائه لجماعة معينة بل لأنه بشر.

وكذلك الأمر بالنسبة للفلسفة الرواقية، التي إبتكرت "فكرة المواطنة العالمية، و قد إستمدوا هذه الفكرة من أن الكون واحد و هو منظم بقانون واحد، فمهما يختلف الناس في الأمور غير الجوهرية فإنهم يشتركون في طبيعتهم الجوهرية، في عقلهم إذ أنهم مخلوقات عقلية إنسانية و في ذلك يقول زينون زعيم المدرسة الرواقية "إن كل البشر إخوة و عبر عن هذه الأخوة بمصطلح المدينة الكونية"¹، و مصطلح المدينة الكونية يقوم خاصة عند الرواقين بأن الإنسان أو المواطن له حقوق كما له واجبات في كل مكان بصفتهم إخوة و حسبهم فالمواطنة لا تقبل التفرقة بل بالتعايش و كأنهم هنا يقولون بالوحدة الإنسانية، فكلهم إخوة في الإنسانية و لهم خصائص تجمعهم، "حيث تجلت النزعة الإنسانية عند اليونانيين على الصعيد التطبيقي في القانون، و إن كل نظام سياسي يعتبر إرادة الشعب مصدر السلطة للحكام هو نظام ديمقراطي"²، أي أن اليونان عبرو عن نزعتهم الإنسانية في وضعهم لقوانين تحكمهم، سعيا لبناء دولة تعدل بين أفرادها، "الناظر لنشأة النزعة الإنسانية يرى أنها تساند الديمقراطية، فالديموقراطية ثمرة من ثمار الإنسانية"³، إذن فالنزعة الإنسانية تتماشى مع النظام الديمقراطي.

الفسفستائيون أدخلوا في الفلسفة اليونانية مشكلة الإنسان وواجباته، "و ذلك بتركيز الإهتمام عليه بوصفه مركزا لإهتمامهم و حاولوا أن يؤكدوا أولوية الحياة الإجتماعية هي بتعليم الفضيلة و السياسة، و خير مثال مقولة بروتاغوراس الإنسان مقياس كل شئ"⁴، و هذا معناه أن بروتاغوراس "شك في الموجودات، و في الوجود بالذات، و الشك في القيم،

¹ عبير سهام مهدي: النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي، المرجع السابق، ص549.

² محمد عطاء أبو سمعان: منزلة الانسان ووجوده في المفاهيم الفكرية المعاصرة، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العقيدة و المذاهب المعاصرة (منشورة)، الجامعة الإسلامية، 2011، ص106.

³ المرجع نفسه: ص106.

⁴ محمد عطاء أبو سمعان: منزلة الانسان ووجوده في المفاهيم الفكرية المعاصرة، المرجع السابق، ص548.

و في الأخلاق، إضافة إلى التشكيك في السياسة فلا حقيقة ثابتة مطلقة ولا خير مطلق و صار هذا الرأي أو الطرح معيارا للحقيقة و هذا معنى عبارة بروتاغوراس الإنسان مقياسا للأشياء جميعا¹، لقد إعتبر بروتاغوراس الإنسان مقياس الأشياء جميعا و هذا بعد أن كان سائدا قبله عند اليونان أنهم يرجعون كل شى أو أي ظاهرة إلى الطبيعة أو قوى خارقة، فهو ركز على الإنسان لا على الآله ولا على العلم بل الإنسان، فالإنسان هو محور الدراسة و ذلك بتعليمهم الفضيلة و السياسة للعامة فالفضيلة خاصة إنسانية مثلها مثل السياسة.

ليأتي بعد ذلك عصر آخر هو العصر الوسيط "كان الناس عازفين عن الدنيا عاملين لليوم الآخر"²، نظرا لسيطرة الكنيسة على العقل، "فقد فرضت الكنيسة منظومة فكرية إيديولوجية تعكس طبيعة العصر و تكويناته الإجتماعية الطبقية الى ثلاث طبقات الأكليروس، و هي طبقة رجال الدين و أصحاب الوظائف الدينية و طبقة النبلاء، و هم أصحاب الوظائف العسكرية و طبقة الألقان و الحرفيون، و هم أصحاب الوظائف الإنتاجية و السياسة التي تبلورت في وجود نظام إقطاعي يقوم على تحالف عميق و شامل بين الكنيسة والأباطرة"³، وهذا العصر عرف على أنه عصر الظلمات "هنا في هذا العصر سادت سيطرة الكنيسة على العقل، وفي مقاومة هذا العزوف أخذت العلمانية تفرض نفسها من خلال تنمية النزعة الإنسانية"⁴، وهذا ما أدى الى ظهور عصر آخر هو عصر النهضة.

وفي هذا العصر أي عصر النهضة "إجتمعت مجموعة من المثقفين من دول أوروبا في فرنسا في القرن الثامن عشر، جمع بينهم مشروع النزعة الإنسانية و كانت الفرنسية

¹ عبير سهام مهدي: النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، المرجع السابق: ص548.

² المرجع نفسه: ص107.

³ المرجع نفسه: ص552.

⁴ محمد عطاء محمد أبو سمان: منزلة الإنسان ووجوده في المفاهيم الفكرية المعاصرة، المرجع السابق: ص107.

هي لغتها الرئيسية، و ساعدها إنتشار الصحف و المجالات على نشر افكاره، بالإضافة إلى ترجمتها الى لغات اخرى¹، أي أن القرن التاسع عشر إمتاز بالثقة في العلم و نتائجه و إنجازاته المتعددة، فتولدت عنه إختراعات ومنجزات حققت التقدم في جميع المجالات، فكان هو عصر النهضة، الذي تولدت فيه حياة جديدة تمثلت في الإنتقال من التقاليد التي كانت سائدة في العصور الوسطى المتسمة بسيطرة الكنيسة التي تشكل تقاليد جديدة مع العصر الحديث بعد نبذ تلك التقاليد.

و إتسمت هذه النهضة بالميل الى التغيير و الإصلاح في كل الميادين و المجالات، كما اتسمت باتجاهات نحو العلم في العلوم الطبيعية و التي عبر عنها أوجست كونت في نموذجة تطور المعرفة البشرية بثلاث مراحل، المرحلة اللاهوتية حيث تفسر ظواهر العالم نتيجة التصرفات للكائنات المقدسة، و المرحلة الميتافيزيقية التي فسرو فيها الظواهر بناءا على معارف ثابتة و مطلقة و تأملية غير مرتبطة بالواقع و متعالية عليه، و المرحلة العلمية و هنا إكتشف قوانين عامة موحدة تفسر ظواهر العالم²، و هنا نجد أن الثقة بنتائج العلم أصبحت لازمة بالضرورة.

وفي عصر النهضة شكلت النزعة الإنسانية "إحدى الفلسفات التي سادت عصر النهضة إذ تمثلت في فكر دانتي البغيري (مؤلف الكوميديا الإلهية) الذي كتب بالعامية مقدمة الفلسفة الجديدة حاول من خلالها أن يتجاهل اللغة الرسمية فكان لفلسفته نظرة إنسانية خاصة عبر عنها في أدبياته من خلال تأكيدها إعادة التأكيد الديني"³، و هذا يعني أن دانتي حاول إيصال نزعته الإنسانية إلى عامة الناس و كتبها بالعامية ليبسط لهم نزعته بعد أن كانت الكنيسة تخاطبهم بالعالمية و بهذا فالنزعة الإنسانية تعود هنا للإهتمام بالإنسان.

¹ عاطف أحمد: النزعة الانسانية دراسات في النزعة الانسانية في الفكر العربي الوسيط، مركز القاهرة، ط1999، ص25.

² المرجع نفسه: ص29.

³ عبير سهام مهدي: النزعة الانسانية في الفكر السياسي الغربي، المرجع السابق، ص553.

و مع خروج إيراسموس عن سيطرة الكنيسة الذي له فلسفة إنسانية "حاول من خلالها نقد السلطة القائمة كما تمثلت الإنسانية في عصر النهضة بالحركة الرومانسية التي كان لها أثر كبير في جميع أوجه النشاط الإنساني من فن وأدب و فلسفة و سياسة"¹, نلاحظ أنّ الفلسفة الإنسانية جاءت لتصدي للكنيسة، كما أنها جاءت للإهتمام بالعلم "وشهد العصر الحديث تطوراً في بعض العلوم خاصة في مجالي علم الاجتماع و علم النفس، فنجد في علم الاجتماع ماكس فيبر الذي دل أن العامل الثقافي يمكن أن يؤثر في التطور الاجتماعي، و يرى أنّ العقلانية تقوض المجتمع الحديث و هي عملية يشترط فيها النظام الرأسمالي و الاشتراكي"²، و هنا هو يقر بأن الثقافة كعامل من العوامل التي تؤثر في تطور المجتمع فكل فيلسوف مثلاً له بيئته و ثقافته و هي مصدر فكره ففكر كل فيلسوف مرتبط بثقافة عصره.

وفي علم النفس نجد سيجموند فرويد و إكتشافه اللاشعور "و دوره في الحياة النفسية التي كانت بمثابة ثورة في الفهم البشري"³، فسيجموند فرويد هو من إكتشف جبل الجليد و مساحة اللاشعور، و كانت بمثابة ثورة في الفهم البشري بعد ثورة كارل ماركس الجدلية في التاريخ و ثورة تشارلز داروين في نظريته التطورية، و هذه الثورات الثلاث هي التي غيرت في العلم.

¹ عبير سهام مهدي: النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي، المرجع السابق: ص54.

² عاطف أحمد: النزعة الإنسانية دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، المرجع السابق، ص31.

³ المرجع نفسه: ص32.

المبحث الثالث: خصائص النزعة الإنسانية:

إن النزعة الإنسانية ليست فلسفة مغلقة بل هي رؤية شخصية متنوعة الجوانب في عدة مجالات منها، الاجتماعي، والأدبي، والفلسفي، بالإضافة إلى السياسي، و مركز إهتمامها الإنسان، و تساعده على إطلاق قدراته و مواهبه، و ترفض أشكال الإغتراب و الإضطهاد، و تطالب باحترام كرامة الإنسان فهي بذلك تتميز بمجموعة من السمات و الخصائص، التي جعلت منها حركة فكرية خاصة ومن بين هذه الخصائص نذكر ما يلي:

1- جعلت من الإنسان هو محور الدراسات الفلسفية و العلمية، كما كانت ولا تزال تؤمن أنه مصدر لكل معرفة، فهي "تركز إهتمامها على الإنسان"¹، و العقل الإنساني وكل ذلك في إطار الخبرة الإنسانية، وهي نقيض للرؤية اللاهوتية التي تعتبره جزء من نظام إلهي و العلمية التي تعتبره جزء من نظام طبيعي و تعتبرهما كجزء من النظام الطبيعي و ترفض تبني كل أشكال الإغتراب و الإضطهاد و تطالب بإحترام الكرامة الإنسانية.

2- إن النزعة الإنسانية تعلي من قيمة الفرد الإنساني، وهذا الإعلاء هو مصدر كل القيم الإنسانية وهي من اليقين في قوى الإنسان و التواصل من (لغة وفنون...) كما تطالب بإحترام الكرامة الإنسانية و تؤمن هذه النزعة بالتححر الفكري للإنسان.

3- ترى النزعة الإنسانية "أن الأفكار على إعتبار أنه لا يمكن فهمها بمعزل عن سياقاتها الاجتماعية و التاريخية من ناحية، والتي لا يمكن أن تختزل لتصبح مجرد عقلنة للمصالح الطبقية أو الإقتصادية من جهة أخرى"².

¹ علي محمادي: الإتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي (منشورة)، جامعة ورقلة، 2014، 2013، ص21.

² عاطف أحمد: النزعة الإنسانية دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط، المرجع السابق: ص35.

و لقد ساهمت العديد من الأسباب في إنتشار النزعة الإنسانية في القديم و الحديث أول هذه الأسباب، نجد التعليم الذي يعتبر من أهم الأدوات التي تقوم على تنمية الوعي بقدرة الأفراد و تنمية الشخصية الإنسانية بالإضافة إلى الحرية الفردية، حيث سعى الفلاسفة منذ القديم على تحرير الإنسان من التفكير اللاهوتي و السلطة، و عملوا على تحقيق المساوات و حرية التعبير.

الفصل الثاني: النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية

المعاصرة و موقف غارودي منها

المبحث الأول: النزعة الإنسانية في الفلسفة التواصلية و موقف غارودي منها.

المبحث الثاني: النزعة الإنسانية في الفلسفة البنيوية و موقف غارودي منها.

المبحث الثالث: النزعة الإنسانية في الفلسفة الوجودية وموقف غارودي منها.

المبحث الرابع: النزعة الإنسانية في الفلسفة الفينومينولوجية وموقف غارودي منها.

تمهيد:

إنّ جميع الفلسفات أو التيارات المعاصرة جاءت لحل مشاكل الإنسان المعاصر، و لكن في ستينات القرن الماضي هاجمت هذه التيارات الفلسفية النزعة الإنسانية، فحاول كل تيار الاهتمام بالإنسان من جانب واحد أو بعد واحد فقط، و القاسم المشترك بين هذه التيارات هو التخلي عن النزعة الميتافيزيقية و النظر إليها كأسطورة فلسفية، و على هذا الأساس إنتقد غارودي عجز هذه الفلسفات على الإلمام بجميع أبعاد الإنسان. فما هي الأبعاد التي تطرقت إليها الفلسفات المعاصرة؟ و فيما تمثّل رد غارودي على هذه الأبعاد؟

المبحث الأول: النزعة الإنسانية في الفلسفة التواصلية وموقف غارودي منها:

قبل التحدث عن الفلسفة التواصلية نتعرف على روجيه غارودي

أولاً: حياته: روجيه جان شارل غارودي (17 يوليو 1913) "بمرسيليا في فرنسا من أبوين ملحدتين مفكر فرنسي مستشرق إختار إسم رجاء غارودي بعد إعتناقه الاسلام سنة (1402هـ 1982م) حاصل على درجة الدكتوراه في الأدب في جامعة السربون إشتغل في التدريس وفي السياسة وفي الثقافة وخلف آثار كثيرة"¹.

والمتتبع لمسار روجيه غارودي يجد أنه قد مر بعدة مراحل في حياته.

إعتنق غارودي المسيحية على الرغم من إلحاد والديه "إعتنق غارودي المسيحية ليعطي لحياته معنى في الوقت كان الجميع يعتقد فيه اننا نعيش نهاية العالم من شدة الأزمة في أوروبا"².

وهذا يأخذ إلى أن مشروع غارودي هو البحث عن معنى الحياة أو الإنسانية وهنا فقد إعتبر غارودي أن المشكلة الإنسانية هي مشكلة دينية، وبالرغم من إعتناق غارودي للمسيحية إلا أنه وجدها لا تحقق كل أبعاد الإنسان وهذا ما أدى إلى إعتناقه الماركسية.

¹ شلي أمنية وآخرون: كتاب المطالعة الموجهة للسنة الثالثة ثانوي للشعب الأدبية، مديريةية التعليم الثانوي، ط3، 1998، ص62.
روجيه غارودي: لماذا أسلمت، تر عثمان الخشت، ² مكتبة القرآن للنشر، القاهرة، دط، دت، ص11.

ثانيا: الماركسية أو الشيوعية:

الشيوعية: لغة: "هي من لفظ (الشيوع) بمعنى الظهور والإفتراق و الذيوع وهي مشتقة من اللفظ الإنجليزي (Communism)"¹.

إصطلاحاً: "مذهب اجتماعي اقتصادي يقوم على أساس القضاء على الملكية الفردية وتدخل الدولة الفعال في حياة الأفراد وإخضاعهم لإشرافها وتوجيهها مادياً وروحياً"².

فالشيوعية مرتبطة خصوصاً بالجانب الاقتصادي وتقوم على تدخل الدولة في حياة الأفراد وإخضاعهم لإشرافها وتوجيهها، حيث "رأى غارودي في الماركسية الأسلوب الأمثل لحل مشكلة الإنسان المعاصر"³، "ولكن سرعانما إكتشف غارودي أن ثمة تناقض بين الماركسية كنظرية (التي وصفها ماركس) و الماركسية كتطبيق عقب البيان الذي ألقاه خرتشوف في (1956) حيث يقول غارودي أن المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في الإتحاد السوفياتي كان بداية الطريق إلى إدراك الحقيقة المأساوية ولكن

¹ محمد عطاء الله محمد أبو سمان: منزلة الانسان ووجوده في المذاهب الفكرية المعاصرة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة، 1432، 2011، ص43

المرجع نفسه: ص43.²

³ وحيد بن لخطر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجاً، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة المسيلة، 2016، 2015، ص43

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

مجددا الحياة"¹, لقد كانت هذه الصدمة كبيرة, هزت ثقة غارودي بالماركسية وتأكد أن

الإتحاد السوفياتي وزعيمه لا يحمل من الماركسية إلى الاسم.

واستفاد غارودي من هذه الصدمة بأن لا يثبت أي شيء دون تفكير وأن لا يثق بأحد دون إعمال عقله.

دخوله إلى الإسلام: رجل مثل غارودي لا يمكن أن يقر بشيء إلا إذا كان قد فكر فيه وأعطاه نصيبه من الإهتمام, "لقد أعلن غارودي دخوله إلى الإسلام في (2 جويلية 1982) بجنيف وهذا الإعلان سبقه لقاء فكري وهي الحادثة التي وقعت له في سجن الجلفة -الجزائر- و المتمثل في رفض الحراس الجزائريين المسلمين تنفيذ أمر قائد الحرس الفرنسي القاضي بإطلاق النار على غارودي وبعض رفقاءه"², وهذا أول لقاء لغارودي مع الإسلام وتلته عدة لقاءات أخرى بالشيخ البشير الإبراهيمي الذي حدثه عن الإسلام يقول غارودي في مقر البشير الإبراهيمي لاحظت صورة كبيرة لرجل مهيب, صورة الأمير عبد القادر محارب وعابد وناسك, بل بطل من الابطال القرن التاسع عشر وهي المرة الثانية التي إلتقى فيها غارودي بالإسلام.

وبهذا إعتبر غارودي أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي لديه القدرة على حل مشاكل الإنسان المعاصر.

حجاب نور الهدى: الماركسية من منظور روجيه غارودي, رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة غير منشورة, 2017, 2018,

ص 57¹.

² وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا, المرجع السابق, ص 39.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

فلسفة التواصل و المشاركة: لا بد للإنسان أن يتواصل مع باقي البشر ليتعاون معهم لأن الآخر لا يمثل عقبة في الحربين، ولهذا يجب التواصل معه بمعنى أن حريتي لا تنتهي عند حرية الآخرين، وعلى هذا الأساس أسس مارسيل أنطولوجيا تواصلية ذات طابع لا ديكارتي قوامها نحن موجودون فالوجود الحق (المتعالي) قوامه الوجود المتبادل بين الذوات الفردية والتبادل الخلاف بين البشر، وهو لا يظهر إلا عندما أكف عن النظر إلى الشخص الآخر على أنه موضوع، لا وجود لها إلا في خدمة حاجاتي ورغباتي ومعارفي، وأبدا في النظر إليه على أنه يمثل واقعية لها وجودها الخاص وقيمتها الذاتية هذا ما عبر عنه مارسيل بقوله: "الذاتي في بنائي الداخلي يمثل عالما من الذوات المتبادلة"¹.

موقف غارودي النقدي: لقد أعجب روجيه غارودي بفلسفة مارسيل خصوصا بقولها بالتواصل والمشاركة غير أنه أعاب عليها إهتمامها ببعد واحد وأهملت أبعادا أخرى منها بعد العلمي والبعدين الواقعي والتاريخي، وهي ما ألحت عليه الفلسفة الماركسية "و الدليل على أن غياب هذه الأبعاد هو القول بالحرية، فالحرية عنده هي شعور ذاتي له علاقة بالإيمان بالله (الطف الإلهي) إذن هي لا تعني القدرة على الفعل (فعل التحرر) وعلى تغيير العالم"²، و باعتبار غارودي ماركسي فإنه ينظر إليها بوجهة نظر ماركسية والحرية عندهم فعل تحرري من الحتميات المختلفة وليست حالة شعورية وهي القدرة على الفعل.

شريف طاطاو: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي، المرجع السابق، ص190.¹
² المرجع نفسه: ص192.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

المبحث الثاني: النزعة الإنسانية في الفلسفة البنيوية وموقف غارودي منها:

تعتبر الفلسفة البنيوية فلسفة من أهم الفلسفات الغربية في العصر المعاصر "إن جذور الفلسفة البنيوية تمتد إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية إلا أنها لاقت رواجها الأكبر بعد الحرب و ذلك بتركيزها على قلق الاختيار الإنساني و بتوكيد على المسؤولية و الالتزام فقد جاءت في فترة الستينات"¹.

1- مفهوم البنيوية: يمكن تحديد مفهوم البنية على أنها "هي مجموعة عناصر مجردة تمتلك بنية عندما تتجدد بموجب بعض المصادرات بعض العلاقات التي تدور حول هذه العناصر مما يجيز النظر إليها كنظرية، وكل بنية متحولة إلى مخطط لبناء مجموعة وفقا للقوانين والسنن"².

ومن هذا فهي تعني مجموع الظواهر المرتبطة ببعضها البعض بحيث تكون كل ظاهرة تابعة للظاهرة الأخرى و مرتبطة بها و يمكن أن نقول بنية النص الأدبي و بنية المجتمع ... "أما عند صليبيا فالبنية في اللغة هي البنيان أو هيئة البناء، وبنية الرجل فطرته، يقال فلان صحيح البنية أما عند الفلاسفة فهي ترتيب الأجزاء المختلفة التي يتألف منها الشيء"³، ومن هذا التعريف فالبنية تتمثل في مجموعة العلاقات المتبادلة بين مفردات الثقافة الإجتماعية بإعتبار الفرد جزء من مجموعة لا يمكن تجزئته فنقوم بدراسته

¹ عمر مهييل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3م، 2010، ص15.

² أندريه لالاند: الموسوعة الفلسفية، المرجع السابق، ص1588.

³ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، المرجع السابق، ص217.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

بصفته داخل المنظومة الإجتماعية مثل (العادات و الطقوس...) ونجد أن للبنية شروط هي:

أ- طابع المنظومة: إن البنيوية تتألف من عناصر "يستلزم بتغير إحداها تغير العناصر الأخرى. النموذج: كل نموذج ينتمي إلى مجموعة التحولات التي يطابق كل منها نموذج من أصل واحد"¹, التحول (هذه الخصائص طابع المنظومة و النموذج) تسمح للنموذج برد فعل عندما يتغير أحد عناصره.

ب- الضبط الذاتي: إن هذه العناصر لها القدرة على تنظيم نفسها الملاحظة وهذه الشروط هي شروط يجب تحقيقها في المجتمع ليكون في إطار البنية فالبنية تتكون من عناصر إذا تغير أحد هذه العناصر يستلزم تغير العناصر الأخرى وكل نموذج من هذه النماذج ينتمي لمجموعة تحولات يطابق و يماثل النموذج في أصل واحد كما لهذه الخصائص القدرة على توقع رد فعل النموذج عند تغير أحد عناصره وهذا النموذج من البنية يكون بناءه حسب الملاحظة فهي التي تسمح بتوقع التحول الذي يتوقع فيه رد فعل النموذج لأنها تعتمد على الملاحظة والواقع و تستبعد تدخل الشعور و الذات في تفسير الظواهر.

وهنا نعلم فلسفة ميشال فوكو كنموذج للبنية حيث إن فلسفة ميشال فوكو تعتبر من أهم الفلسفات المعاصرة والتي أعطت رؤية عن الإنسان و"إذا كانت فلسفتا نيتشة

¹ عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر, المرجع السابق: ص22.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

وفرويد قد مهدتا لإعلان موت الإنسان أو بشرتا به دون أن يتجرؤا على إعلانه فإنّ الإعلان الصريح عن موت الانسان قد جاء على يد فوكو في كتابه الكلمات و الأشياء¹, "يتحدث فوكو في كتابه (الكلمات و الأشياء الكلمات و أركيولوجيا المعرفة) عن علاقة الكلمة بالشئ و مصير الإنسان "و يرى ميشال فوكو أن هناك ثلاث بنى متعاقبة للمعرفة النسبية التي سادت حتى عصر النهضة و التي كانت على أنها السهل الكبير الأحادي الشكل للكلمات و الأشياء و حتى القرن السادس عشر كانت الرموز اللغوية تؤلف جزءا من الأشياء ولم تكن المشابهة إلاّ علاقة الكائن بنفسه و البنية التي سادت القرنين السابع عشر و الثامن عشر فقد طرا تحول عميق فقد ثبتت اللغة صلة قرابتها بالأشياء و أصبحت البنية الجديدة بدءا من الفروع العلمية الثلاث القواعد العامة التاريخ الطبيعي تحليل الثروات².

كما نجد أيضا في القرن التاسع عشر يقر أنّ الرموز صارت تعطى نمطا لتمثيل إشارات الى المنظور المرئي ومن هذا فحسب ميشال فوكو فهناك ثلاث إنقطاعات إبستمولوجية و قعت في تاريخ الفكر الغربي بعد أن تناول هذه الانقطاعات الاستيمولوجية الثلاثة توصل فوكو إلى فكرة موت الإنسان و أن المعرفة الجديدة التي ظهرت في القرن التاسع عشر هي التي سوف تقضي على الإنسان, إن نقد النزعة الإنسانية كان إبستمولوجيا و ليس أخلاقيا "وقد إعتد على التحليل الجنيالوجي

¹ شريف طوطاؤ: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي, المرجع السابق, ص86.

² روجيه غارودي: البنيوية فلسفة موت الإنسان, تر جورج طريبيشي, دار الطليعة للنشر, بيروت, لبنان, دط, ص35.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

الأركيولوجي على دراسة الكلمات و الأشياء فعودة اللغة (الخطاب) بعد الإندثار الذي أصابها وهذه العودة سيجرب عنها لا محالة موت الإنسان و إنزلاقه نحو العدم"¹، إذن فلسفة ميشال فوكو هي فلسفة العدم.

نستخلص من هذا أنّ فوكو يرى في عودة اللغة شرطا لموت الإنسان و إختفائه أو زواله نحو العدم و إنعدام اللغة و إندثارها هو ظهور للإنسان فهذا الوجود عكسي بإنعدام اللغة يحيا الإنسان، وعودة الإنسان هو إختفاء اللغة هو يرى حاليا أن اللغة عادت بعدما كانت مندثرة و عودتها تقضي بالطبع موت الإنسان، و لهذا يقول ميشال فوكو بموت الإنسان على غرار كل من نيتشه وفرويد "إن فلسفة العدم بإعلانها موت الإله، تكون قد أنكرت الميتافيزيقا وكل القيم المعيارية العليا و المطلقة التي تستمد مشروعيتها من الإيمان بوجود إله (المطلق)"²، فالبنوية هنا قد أنكرت بعد التعالي بإعلانها موت الإله وكما يرى غارودي في نظرية فوكو مراحل الفكر "تقتقر إلى أساس أو سند تاريخي وهو ما يجعل منها نظرية إفتراضية أكثر منها واقعية"³.

شريف طوطا: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي. المرجع السابق، ص 82¹

² المرجع نفسه، ص 82

³ المرجع نفسه: ص 90.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

موقف غارودي من البنيوية في مسألة النزعة الإنسانية: لا بد لأي فيلسوف أن يأثر منهجه على نظرياته فيرغمه منهجه على إهمال جوانب أخرى وهذا ماحدث مع ميشال فوكو و مقارباته الإستيمولوجية "الذي أدى به إلى إهمال جانب التاريخانية و الذاتية الأمر الذي جعل نظريته قاصرة بحسب غارودي عن تفسير موضوع بحثه رغم أن هذه العناصر المهمة قد تفوق غيرها أهمية لأن البنيوية تقول بأسبقية الكل و أولويته على الجزء"¹, و غارودي يقف من فلسفة ميشال فوكو موقف ناقد على قسمين: من ناحية الواقع: يرى روجيه غارودي أن نظرية فوكو تقتصر إلى الأساس أو السند التاريخي وهو مايجعل منها نظرية إفتراضية أكثر منها واقعية، كما يعيب غارودي على فوكو تعسفه في استعمال النصوص، مثلما تعسف في استعمال التاريخ، حيث يقول في ذلك "غالبا ما يقلب فوكو التسلسل الزمني للأحداث التاريخية ليبين دعواه، كما أنه ينتقي النصوص حسب ما يخدم دعواه و يستبعد نصوصا أخرى تتعارض مع موقفه"², حيث يرى غارودي أن فوكو يختار النصوص ما يناسب موقفه و ينحي ما يخالفه.

يتعلق النقد بالجانب الفلسفي، حيث ركز غارودي على هذا الجانب يقول "إن فوكو قدم وصفا للمراحل المختلفة و للهياكل البنائية للفكر الغربي منذ عصر النهضة"³, كما أن الظاهرة الإنسانية ليست كغيرها من الظواهر الطبيعية، ولهذا فهي لا تحتاج لمنهج واحد بل تظافر العديد من المناهج.

¹ شريف طوطاؤ: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي, المرجع السابق, ص91.

² المرجع نفسه: ص90.

³ المرجع نفسه: ص90.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

المبحث الثالث: النزعة الإنسانية في الفلسفة الوجودية وموقف غارودي منها:

تعتبر الفلسفة الوجودية فلسفة من الفلسفات المعاصرة ولقد اهتمت بالوجود الإنساني بأبعاده التاريخية الإنسانية، وهي عبارة عن فلسفات عديدة وليست فلسفة واحدة فهناك فلاسفة وجوديون مؤمنون و هناك ملاحدة، كما أنها تحتوي العديد من الاختلافات في مصادرها و أطروحاتها حول طبيعة الوجود.

1-تعريف الفلسفة الوجودية: الوجودية أي أنها إهتمت بالوجود، "الوجودية بالمعنى

العام هي إبراز قيمة الوجود الفردي وهي مذهب كيرجارد و ياسبرس وهيدجر و غيرهم"¹، أي الوجود الإنساني.

وهو ما يعني أنها الفلسفة التي إهتمت بالإنسان ووجوده كذات، فهي تعتمد على الذاتية أي كذات واحدة، "و الوجودية بالمعنى الخاص هي المذهب الذي عرضه جان بول سارتر في كتابه الوجود و العدم، و نشره في الجمهور بواسطة مسرحياته و رواياته و مقولاته"²، كما أن الوجود "فعل الكون في كل المفاهيم التي تستعمل فيها الكلمة على الاطلاق و هناك الوجود بذاته: أي واقع الوجود بمعزل عن المعرفة سواء الحالية أو الممكنة، و الوجود في التجربة: أي واقع الوجود المائل حالياً في إدراك الأنا أو في وعيه

¹ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص565.

² المرجع نفسه: ص565.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

أو الممثل إلى موضوع إختيار ضروري على الرغم من كونه غير راهن¹, ومن هنا تعتبر الفلسفة الوجودية فلسفة إنسانية لها العديد من المرتكزات تمثلت في:

الذاتية: هي بعد من أبعاد الإنسان و"ترتكز على الوجود الإنساني الفردي المشخص والعيني فالذاتية تشكل أحد أبعاد الإنسان"², و هنا الوجودية كذات ترتكز على الوجود الإنساني كفرد و شخص وذات. إن روجيه غارودي يقر بفضل الفلسفة الوجودية في تركيزها على هذا البعد الذاتي "و يقول سارتر فنقطة البداية في الفلسفة الوجودية هي الذاتية"³, و هنا يقر بالوجود كذات فردية و ليست ذاتية كذات إجتماعية كما يقر بها البنيويون.

و تعتبر الفلسفة الوجودية "فلسفة متقائلة لأن في صميمها فلسفة تضع الإنسان مواجهها لذاته حرا يختار لنفسه ما يشاء"⁴, كما نجد مرتكزا آخر تمثل في أسبقية الوجود على الماهية: "وهذا معناه أن الإنسان يوجد أولا ثم يتعرف على نفسه ويحتك بالعالم الخارجي فتكون له صفاته و يختار لنفسه أشياء هي التي تحدده"⁵, فالوجود يسبق الماهية معناه أن الإنسان يوجد كفرد أولا ثم الماهية وهي صفاته فمثلا صنع النجار للطاولة يكون بوجودها أولا اي كوجود ثم ماهيتها التي تتمثل في أن تستعمل للأكل او للدراسة حسب إستعمال الإنسان لها.

¹ أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق، ص386.

² شريف طوطاؤ: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي، المرجع السابق، ص 98.

³ جون بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، ثر عبد المنعم حنفي، منتدى المكتبة الاسكندرية، دط، دت، ص44.

⁴ المرجع نفسه : ص9.

⁵ المرجع نفسه : ص14.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

و هنا يقول هيدجر "و من أنا أنا الباحث في الوجود نعم إنني لست أنا الوجود بيد أنني مع ذلك أشارك في الوجود و على صلة بالوجود فمن يبحث عن الوجود لا يستطيع أن ينسى أنه هو أيضا وأنه مندمج في الوجود"¹، وهذا معناه أن هيدجر يقرب أسبقية الوجود على الماهية فالإنسان يوجد أولا ثم يصنع ماهيته بنفسه.

أ- الحرية: "إنّ الوجودية إن تصنع مبدا الوجود يسبق الماهية فإنها بذلك تشرع للإنسان حرية اختياره في كل شيء و هذه الحرية مطلقة و ينبغي أن تكون كذلك حتى تكون مسؤولية الإنسان مطلقة أيضا يقول سارتر إن الوجود الفردي سابق للجوهر"²، فالوجوديون أقرّوا بمبدأ أسبقية الوجود على الماهية فإنها بهذا تمكن الإنسان من حرية إختياره، فوجوده أولا ثم ماهيته يحددها بنفسه. والماهية تتمثل في حريته المطلقة و مقابل حريته يصبح مسؤولا.

ب- القلق: استخدم هيدجر القلق في فلسفته "ليصل به الإنسان إلى تحقيق ذاته و هذا القلق يتكون من إحساس الإنسان بالعدم الذي يهدده بقاء وجوده"³، فالقلق هو ليس القلق الذي يصل بالإنسان إلى الإحباط بل المقصود هو القلق الفلسفي الذي يدفع الانسان إلى الإبداع.

¹ سهيلة بوقرة: مشكلة الوجود عند جون بول سارتر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر (منشورة)، جامعة مسيلة، 2016، ص12.

² شريف طوطا: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي، مرجع السابق، ص102.

³ سهيلة بوقرة: مشكلة الوجود عند جون بول سارتر، مرجع السابق، ص13.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

ج- الوجود و العدم عند هيدجر: يعتبر هيدجر العدم جزء من الوجود "ولا يقف حائلا أمام وجوده بل العدم ينتسب إلى الوجود نفسه و يعتبره هيدجر شرطا لتحقيق الوجود أو إنكشافه و ليس القلق هو الذي يوجد العدم بل هو فقط الذي ينبه الإنسان الى وجوده أي وجود العدم"¹, ومن هذا فالعدم عند هيدجر يعني أنه جزء من الوجود، وليس أنّ العدم هو إعدام للوجود، فالعدم يعتبر عند هيدجر شرطا لتحقيق الوجود.

موقف غارودي من الوجودية في مسألة النزعة الإنسانية: لقد كان غارودي ماركسيا ماركسية ماركس و حاول إسقاط الماركسية على الوجودية "لا بد أن ينتقد غارودي موقف هيدجر فهو يقر بالوجود الواقعي و التاريخي للفرد، و بالوجود الموضوعي للعالم بصفة عامة، فهو يرى أنّ الإنسان في إمكانه أن يثبت أصالته و يتوحد مع ذاته عن طريق الوجود لا عن طريق العدم، و الإنسان وجد ليعيش ويحيا ولم يكن وجوده من أجل الموت و العدم نفي الوجود و ليس اساسا له"², نستنتج من هذا ان غارودي يقر بالوجود الميتافيزيقي عكس هيدجر الذي يقر بالوجود الواقعي و التاريخي للفرد، فهو يرى أنّ الإنسان عليه مواجهة مشاكله و مصيره بوجوده لا بالعدم الذي إعتبره غارودي نفي للوجود فالوجود نقيض للعدم عكس هيدجر الذي يرى أنّ العدم هو جزء من الوجود و أساس له.

¹ مصطفى غلوس: الوجودية في الميزان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، الإسكندرية، ع2002، 4، ص50.

² شريف طوطا: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي، المرجع السابق، ص119

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

أما عن الذاتية فهيدجر يركز عليها "في مقابل المجتمع فالمجتمع عند هيدجر شأنه شأن التاريخ إنه جزء من الواقع المعيش الذي يمثل الوجود الزائف بالنسبة للإنسان، فهو يسلب الإنسان وجوده الحقيقي ويؤدي إلى إغترابه لأنه يقول الفرد حسب إرادة المجتمع"¹.

و تعتبر الذاتية أهم مقولة عند الوجوديين، "كما نلاحظ إختلاف آخر بين الفيلسوفين هيدجر و غارودي في مسألة التعالي، فهيدجر في إطار فلسفة العدم ينكر البعد الإلهي للإنسان فالله غير موجود، بل إن وجوده يسلب الإنسان حريته ووجوده الأصيل، بل يعطي كما نلاحظ وجود للتعالي معنى وجود وذلك من خلال فكرة المشروع أي إندفاع الإنسان نحو عالم الإمكان (المستقبل)"².

إنّ هيدجر ينكر التعالي فلا يقر بوجود إله فالله غير موجود فإذا أقر بوجود إله فكأنه ينكر أو يسلب الحرية الإنسانية الحرية التي هي أهم أساس من أسس الفلسفة الوجودية، ان هيدجر يضع للتعالي معنى وجودي يتلائم مع الفلسفة الوجودية بحيث لا ينكر أساس من أحد أسسها وذلك من خلال فكرة المشروع التي تقر أنّ الإنسان يندفع إلى عالم الأمكان أو نحو المستقبل فهيدجر هو زعيم الفلسفة الوجودية الملحدة لذلك فهو لا يقر بالتعالي، فالإقرار بالتعالي هو الإقرار بوجود إله له سيطرة على الإنسان، "أما عند غارودي فالتعالي له بعد ديني مرادف للإيمان بالله الذي يدل على عدم قدرة

¹ شريف طوطا: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي، المرجع السابق: ص119.

² المرجع نفسه : ص120.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

الإنسان على الإكتفاء بذاته ومن ثم حاجته إلى الله، فالتعالى هو إقرار العلاقة بين الله و الإنسان¹.

إذن التعالى عند غارودي هو رؤية دينية مرادفة للإيمان، و التعالى هو صفة إلهية تقرر بعدم إكتفاء الإنسان بنفسه بل الحاجة إلى وجود الله فالعلاقة بين الإنسان و الله هي التعالى " و هذا ما يؤكد على شريعتي في قوله إن الوجودية وفي تبرير فلسفي للخلق غريب تماما تعرف الإنسان عندهم أنه نسيج وحده في العالم وجوده ليس له اية خصلة أو خاصية معينة من قبل الله أو الطبيعة ولكنه لما كان له القوة على الإختيار فهو يصنع نفسه بنفسه ويبدعها"².

فقولهم بوجود إله خلق الانسان يلغي مركزية الإنسان وحرية وهذا ما ركزت عليه الوجودية "متناسين أن الإنسان كائن رباني كما يقول غارودي فهو الكائن الوحيد الذي حمله الله الأمانة و إستخلاف الله في الأرض، ومن ثم فكل تصور للإنسان لا يؤخذ بعين الإعتبار البعد الإلهي الميتافيزيقي و الديني هو تصور إختزالي، يؤدي إلى إغتراب الإنسان"³, كما أن الوجودية بإهمالها بعد التعالى أوصلت المجتمع إلى فراغ روحي أدى بالمجتمعات الغربية إلى إنتشار ظاهرة الإنتحار.

¹ شريف طوطاؤ: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي، المرجع السابق، ص120

² المرجع نفسه، ص120.

³ المرجع نفسه، ص121.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

المبحث الرابع: النزعة الإنسانية في الفلسفة الفيومولوجية وموقف غارودي

منها:

تحتل الفلسفة الظواهرية مكانة هامة خاصة في الفلسفة المعاصرة و الظاهريات أو الفيومولوجيا هي مدرسة فلسفية تعتمد على الخبرة الحدسية للظواهر كنقطة بداية (أي ما تمثله هذه الظاهرة من خبرتنا الواعية) ثم تتطرق من هذه الخبرة لتحليل الظاهرة و أساس معرفتنا بها غير أنها لا تدعي التوصل لحقيقة مطلقة مجردة سواء في الميتافيزيقا أو العلم بل تراهن على فهم نمط حضور الإنسان في العالم يمكن نرجع بدايات تأسيس هذه المدرسة إلى ادموند هوسرل.

1- مفهوم الفيومولوجيا: إن مصطلح الفيومولوجي كلمة لاتينية الأصل "تتكون

من كلمتين "فينومين" و "لوجوس" ويعني حرفيا علم الظواهر، و الفيومين في أصله الإغريقي يفيد حسب هيدجر معنى الإبانة و الظهور"¹، و معنى هذا أن أصل كلمة الفيومولوجيا هي كلمة يونانية متكونة من كلمتين "فينومين" أي الظاهرة أو البنية، "لوجوس" و تعنى علم و مجموع الكلمتين هو علم الظواهر أما المعجم الفلسفي لجميل صليبا "فنجده يعرف علم الظواهر بأنه الدراسة الوضعية لمجموع الظواهر كما هي عليه في الزمان و المكان، وهو مختلف عن دراسة أسباب هذه الظواهر و قوانينها المجردة الثابتة، أما إذا أطلق علم الظواهر على دراسة الظواهر النفسية أو الأحوال الشعورية دل

¹ مخلوف سيد أحمد: التصور الفيومولوجي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة (منشورة)، جامعة وهران، 2012، ص25.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

على وصف المعطيات النفسية كما تبدو لنا بالفعل"¹، أما حسب أندريه فيرجيز يقول عنها في معجم الفلسفات الكبرى إنّ الفينومينولوجيا "منهج و أسلوب في البحث، أكثر من كونها مجموعة من النظريات، التي يمكن مقاربتها كنسق مغلق و مكتمل"²، و يعني هنا أنّ الظواهرية أو الفينومينولوجيا منهج و أسلوب للبحث، أكثر من كونها نظريات و مقاربات أي كنسق مكتمل و بصفتها منهج فالوصول إلى فهم هذا المنهج لا يتم إلاّ بمعاينتها و ذلك لأنّ المنهج لا يفهم إلاّ من خلال معاينته خلال العمل أما مفهوم ظاهرية مظهرية: "فهو مذهب يقول بعدم وجود شئ سوى الظواهر"³، ومن هذا فإن هذا المنهج لا يقر بوجود أي شئ آخر سوى الظواهر.

ومن هذا نستنتج أنّ مصطلح (phénoménologie) تكرر كثيرا في الفلسفة المعاصرة في الفلسفة الألمانية و هو علم الظواهر أو الظواهرية أو الظاهراتية، فكلها مرادفة له و منه نستنتج "أنّ هوسرل قد إستعمل المنهج الوصفي في دراسته للمفاهيم و المقولات كما نجد أنه قد حافظ على بعده السيكلولوجي النفسي كما أنه قد لعب رونه ديكارت دورا فعالا في فكر هوسرل و فلسفته فقد أعجب بكتابين أساسيين "تأملات ديكارتية" و مقال في المنهج (dixours de la méthodes) كتاب تأملات ديكالاتية، حاول فيه ديكارت تجاوز أزمة الذات و الموضوع لبناء كوجيتو جديد إنطلاقا من

¹ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، المرجع السابق، ص35.

² مخلوف سيد أحمد: التصور الفينومينولوجي، المرجع السابق: ص22.

³ المرجع نفسه : ص26.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

كوجيتو ديكارت أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا المتعالية¹، في الحقيقة أن مصطلح فينومينولوجيا لم يظهر مع هوسرل بل كان ظهور هذا المصطلح مع الألماني هيجل في كتابه "فينومينولوجيا الروح".

لقد عمل هوسرل على وضع منهج علمي صارم و دقيق دقة الرياضيات، و ليعيد به وضع الماهيات في الوجود، و إعتقد أنه من دون هذا المنهج لا يمكن الوصول إلى معارف دقيقة، كما يرى هذا المنهج أنّ العالم موجود هناك قبل أن يكون حاضرا هنا ومن كتابة "أزمة العلوم الأوروبية و الفينومينولوجي" تلمح نزعته الإنسانية و فيها نجد جانبا إبستيمولوجيا نقديا، كما نجد فيها جانب بنائي، ومن هذا فإن نزعة هوسرل الإنسانية هي نزعة إبستيمولوجية²، إذن فكتاب هوسرل أزمة العلوم الأوروبية هو الكتاب الذي ظهرت فيه نزعة هوسرل الإنسانية.

وقد "إنطلق هوسرل من هذا الكتاب في نقده للنزعة الشكية، و لكن ليس الشك في نتائج العلم بل الشك في التصور للعلم كما هو عند الوضعيين حيث يقول هوسرل "إنّ الفيزياء كانت علما و ستبقى علما دقيقا سواء كانت ممثلة من قبل نيوتن أو بلانك أو انشتاين أو أيّا كان في المستقبل هي ستبقى كذلك حتى وإن كان صحيحا إنّّه لا ينبغي هنا أبدا أن ننتظر بلوغ شكلا أخيرا مطلقا لأسلوب بناء النظرية بأكملها ولا أن نطمع

¹ بوشريط نعيمة: نظرية فينومينولوجيا الجسد عند ميرلوبونتي، المرجع السابق، ص10.

² شريف طوطاؤ: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي، المرجع السابق: ص131.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

إليه"¹, معنى هذا أنّ هوسرل يقول بأنّ منهج الفيزياء و الرياضيات هو منهج علمي دقيق دائماً، و سيضل هكذا في المستقبل وهو لا يستثني العلوم الإنسانية من ذلك فيرى هوسرل أنّ بإمكان العلوم الإنسانية من ذلك، فهو يرى ان بإمكان العلوم الإنسانية الوصول إلى منهج علمي بقوانين ثابتة وهذا ما أسماه بعلوم الروح و لكنه يستثني من هذا علم النفس.

2-أسس المنهج الفينومينولوجي: إنّ المنهج الفينومينولوجي يقوم على العديد

من الأسس وهي:

أ-القصدية: وهي خطوة رئيسية في المنهج الفينومينولوجي، وهي "التي تقوم على حل إشكالية العلاقة بين الذات و الموضوع، بين الفكر و الوجود، وهي علاقة أساسية تكون فيها الذات و الموضوع غير منفصلين ومن دونها لا يمكن لأي واحد منهما أن يصبح قابلاً للإدراك الحقيقي"², وهذا معناه أن نوجه الوعي إلى الظاهرة أو الموضوع أي أن نستهدف الموضوع مباشرة، بإعتبار القصد موجه لعملية الإدراك (توجيه الذات إلى الموضوع المدرك) و يجعل هوسرل كل ما هو موجود موضوع فينومينولوجي، و الوعي الخالص يجب أن يلائم ماهية الوجود ذلك أن الموضوع لا يعرف التعالي إلا من خلال وعيه من طرف الذات، لكن الذات تمثل قطبية ذات و موضوع، موضوع يستمد من التجربة و ذات أساسه الوعي الخالص ومنه الوعي الخالص عند هوسرل هو القصدية

¹ شريف طوطاؤ: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي، المرجع السابق، ص133.

² المرجع نفسه: ص143.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

وهنا هوسرل قد أعاد الاعتبار للإنسان من خلال فكرة الذاتية ومن خلالها للإنسان بناء العلم والمعرفة.

ب- تعليق الحكم: وهو يعني ترك الحكم في مابين الأمرين "التوقف عن الحكم و إختزال موضوعات المعرفة وذلك بتركيز الوعي (الشعور) على موضوع بعينه قصد إدراك وإستيضاح ماهيته"¹.

موقف غارودي من الظواهرية في مسألة النزعة الإنسانية: و تظهر آراء غارودي في فلسفة هوسرل حيث "يقف غارودي مع هوسرل في كونه نقد الفلسفة الوضعية و بقية الفلسفات المادية، إلا أنه يرى أن بديل هوسرل الفينومينولوجي غير كافى أو بالإحرى هو تصور إختزالي كونه لم يحط بجميع أبعاد الإنسان مكتفيا ببعد الذاتية التي فسرها غارودي بغلبه طابع المثالية عليه"².

لقد إتفق غارودي مع هوسرل في نقده للفلسفة الوضعية، إلا أنه رأى أن بديل هوسرل الفينومينولوجي غير كاف ولم يحط بجميع أبعاد الإنسان, نحن نعلم أن غارودي قد كان ماركسيا وقد إنتقد هوسرل مثله مثل جميع الماركسيين في كون الفينومينولوجيا ذات طابع مثالي مستندا إلى معايير ماركسية بحثه و حسب غارودي فالماركسية هي الفلسفة الوحيدة التي أحاطت بجميع أبعاد الإنسان وأهم هذه الأبعاد هي الأبعاد التي أهملتها الظواهرية أبعاد المجتمع و التاريخ و العالي، فرؤية الماركسية للفلسفة على

¹ شريف طوطاو: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي, المرجع السابق: ص145.

² المرجع نفسه: ص150.

الفصل الثاني النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها

أنها فلسفة فعل يهدف لتغيير العالم وليس فقط تفسيره، "كما يرى غارودي في نظر هوسرل في مشروعه الفينومينولوجي؛ إلى أنها فلسفة فيلسوف ينظر إلى نفسه على أنه "موظف الإنسانية" و إلى الفلسفة على أنها إجتثت جذورها من الحياة الإجتماعية و التاريخ"¹، ومن هذا نستخلص أنّ هوسرل لم يكن بداية إنطلاقة دراسة واقع و متطلبات بل إكتفى بالبحث كما أرادته الإنسانية بإسم فلسفة، بإعتباره فردا يعيش في مجتمع معين في فترة معينة من التاريخ.

بالرغم من أن جميع هذه التيارات الفلسفية المعاصرة إبتداءا بالفلسفة التواصلية والفلسفة البنيوية والفلسفة الوجودية والفلسفة الظواهرية جاءت لحل مشاكل الإنسان المعاصر إلا أنها لم تحط بجميع أبعاد الإنسان حيث أن الفلسفة التواصلية إهتمت بجانب الحرية وأهملت أبعاد أخرى منها البعد العلمي والتاريخي، أما الفلسفة البنيوية إهتمت ببعد الجماعة وأذابت قدرة الإنسان في مجتمعه أما الفلسفة الوجودية فقد إهتمت بالبعد الفردي وأهملت البعد الإجتماعي والتاريخي أما الفلسفة الظواهرية فهي فلسفة في نظر غارودي غير كافية لم تحط بجميع أبعاد الإنسان المعاصر أما الفينومينولوجيا ذات طابع مثالي وبهذا فهذه الفلسفات في نظر روجيه غارودي ليست قادرة على حل مشاكل الإنسان المعاصر.

¹ شريف طوطاؤ: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي، المرجع السابق، ص 151.

الفصل الثالث: مظاهر النزعة الإنسانية في فلسفة غارودي

المبحث الأول: نقد المركزية الغربية وجذورها.

المبحث الثاني: حوار الحضارات.

المبحث الثالث: النموذج الإقتصادي.

المبحث الرابع: النموذج السياسي.

تمهيد:

لقد كان مشروع روجيه غارودي كله إنساني، و إرتكز فكره على النّزعة الإنسانية و التي ظهرت من خلال عدة مواقف منها؛ نقده للمركزية الغربية و حوار الحضارات و إعطائه لنموذج إقتصادي و سياسي جديد بديل، وهو بهذا لم يقصد بناء نظرية علمية في الإنسان بل أراد إبراز قيمة الإنسان و إرجاع هيئته و مكانته العظيمة في الكون فكانت حياة غارودي متمثلة في دفاعه عن الإنسان مؤكدا على مركزيته في الكون، فما معنى المركزية الكونية؟ وكيف رد غارودي عليها؟ وفيما تمثلت نزعتة الإنسانية من خلال مشروعه البديل؟

المبحث الأول: نقد المركزية الغربية و جذورها

1- مفهوم المركزية

أ- لغة: "هي مصدر من الفعل ركز و المركز، هو المقر الثابت الذي يتشعب منه الفروع و المركزي هو المنسوب إلى المركز، و مصرف مركزي أي ما تجمع إليه المصارف الأخرى"¹.

ب- إصطلاحاً: "هي نظام يقضي بتبعية البلاد لمركز رئيسي واحد، و نقيضها (اللامركزية) وهو النظام الذي يمنح للأقسام المختلفة نوعاً من الإستقلال المحلي"², أي أن المركز هو الدولة القوية المسيطرة، أما الدول الضعيفة فهي الدول التابعة لها فقط، ومنه المركزية هي فرض لرؤى المركز على التابعين لها في جميع جوانب الحياة "ومن ثم يمكن تعريف المركزية الغربية بأنها الممارسة التي ترتكز على فرض الحضارة و المصالح الغربية عموماً في جميع مجالات الحياة، على حساب باقي الثقافات و الحضارات والشعوب، و بكل الوسائل المشروعة و غير المشروعة"³, و هنا معناه أن الدولة القوية المركزية تفرض حضارتها و مصالحها على جميع الثقافات و الحضارات الأخرى بجميع الوسائل.

¹ شيماء عبد الصبور إبراهيم طه: موقف الفكر الإسلامي المعاصر من مركزية الحضارة الغربية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية (منشورة)، جامعة ألمانيا، 2015، ص6.

² المرجع نفسه: ص6.

³ المرجع نفسه: ص6.

كما نجد مفهوما آخر للمركزية الغربية "و هي إيديولوجيا غربية تقوم على التمرکز حول الذات الغربية، فتجعل منها مركز للعالم في حين يمثل العالم اللاغربي الأهداف أو الهوامش"¹، ومن هذا فالمركزية قد إرتبطت بالغرب حيث أنّ الغرب يرى أنّه النموذج الوحيد العالمي للتحضر و الحضارة و التقدم "وهي الرؤية التي جاءت على لسان الكثير من المنصفين الغربيين على غرار المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون والذي قال "إنّ تشجيع التمرکز حول الذات هي من طبيعة الأوربيين كانت موجودة دائما لكنها اتخذت الآن صبغة تتسم بالإزدراء الواضح للآخرين و خصوصا في ضل الإنبريالية منذ منتصف القرن التاسع عشر"²، و نخلص هنا إلى أن هذه المركزية إرتبطت بالغرب، فأصبحت من طبيعتهم خاصة في القرون الأخيرة التي إمتازت بالإزدراء للدول الأخرى، "تعود الدلالة المباشرة لمفهوم المركزية إلى المصطلح الفرنسي (centralisation) و التي تعني أحادية النظرة أو السيادة أو اللاؤية الواحدة ازاء ما يعرض على مستوى الفكر و الحياة الإنسانية بمختلف مناحيها"³، إذن فالغرب يرى أنّه هو المركز وعلى الشعوب غير الغربية أن تخضع لها و يسيطر الغرب و تبقى بقية الشعوب راضخة لها وهي رؤية خاصة بهم تخدم مصالحهم.

¹ وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق، ص12

² المرجع نفسه: ص12.

³ فتحي بوخالفة: نقد المركزية حوار الثابت والمتحول، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص2.

2- جذور المركزية الغربية

أ- التأسيس الفكري: لابد للغرب أن يخلق فكرة ليفرض سيطرته على العالم، فكانت المركزية الغربية هي هذه الفكرة، "لقد طور الفكر الغربي منهج الوحدة و الإستمرارية، الذي إصطنع فكرة تمنحه شرعية السيطرة على العالم، و مؤداها أن التاريخ خاضع لقوانين قارة تسير باتجاه غاية مرسومة يقف الغرب في ذروتها ثم أصل هذا المنهج في الفلسفة و علوم اللغات و الأجناس مبررا المركزية الغربية و التفوق الغربي ضمن ذاتية متعالية نقية، فأرجع بداية التفكير الفلسفي إلى اليونان، بعد أن إستبعد المؤثرات الشرقية المصرية وما بين النهرين، التي تدل على الشواهد عليها"¹، إعتد الغرب على سلسلة متوارثة، و إعتبر أنه الوريث للحضارة اليونانية بعد أن استبعد كل إنجاز للحضارة الشرقية وكما يقول "برتراند راسل (1871-1970) الفلسفة و العلم كما نعرفهما إختراعا يونانيان، والواقع أن ظهور الحضارة اليونانية التي أنتجت هذا النشاط العقلي العام إنما هو أحد أروع أحداث التاريخ، وهو حدث لم يظهر له نظير قبله ولا بعده"²، لقد إعتبر الغرب أن العلم و الفلسفة هما إختراعا يونانيان، وأن اليونان معجزة القرن بهذا الإختراع و تجاهل وكل منجزات ظهرت قبلهم و كأنهم لم يأخذوا على أمم كانت قبلهم هي نزعة إنسانية تمثلت في النظرة الدونية للآخر وهذه النظرة نادت إلى تقسيم العالم إلى عالم غربي متقدم و عالم شرقي متخلف "لقد كان هيجل (1770-1831)

¹ عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية إشكالية التكون والتمركز، مراجعة شمس الدين الكيلاني، ص 301.

² وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق، ص14.

أكثر من أي فيلسوف غربي آخر أسهم في تعميم صورة التمرکز الغربي ووصل معه الفكر الغربي إلى ذروته تأصيله للشعور الغربي بالتفوق القائم على الإحساس بالتفاوت بين غرب أسمى و أرفع عقليا و ثقافيا و عرقيا و دينيا و العالم الآخر الأدنى و الأخط في كل شيء¹, فقد رأى هيجل أنّ الألمان هو نهاية التاريخ أي الغرب هو الأسطورة و المعجزة التي لم تأتي معجزة بعدها.

ب-التأصيل الديني: لا بد للغرب أن يؤصلو لدينهم فكانت المسيحية هي ذلك الدين، الذي أرادو تمجيده، "لقد مارست النزعة التطورية في دراستها لتاريخ الأديان و المقارن التأصيل لتفوق الغرب حينما وضعت المسيحية بعد أن أوريثها في قمة التطور الديني و لخص هيجل هذه الرؤية عندما وضع الأديان في سلم مندرج تشكل الديانة الإفريقية و الآسيوية النقطة الباهتة و المنحطة الواقعة في أسفله في حين تتبوأ المسيحية المكانة العليا فيه"², إعتبر الغرب أنهم المعجزة، ولهذا لا بد لهذه المعجزة أن يكون دينها أرفع الأديان لهذا صنفوا المسيحية المكانة العليا في سلمهم، كما تؤكد المركزية الغربية من الناحية الدينية "تأصيلها في كل من التراث اليهودي و المسيحي، حيث يصعب قراءة الحضارة الغربية أو تصورها بمعزل عن تلك القراءة المتأصلة بالتورات والانجيل"³, يأتي الغرب هنا ليثبتوا تأصيل دينهم من التراث اليهودي و المسيحي حيث يصعب تصورهما أو قراءتهما بعيدا عن قراءة التوراة و الإنجيل، حيث نجد أن برتراند راسل من

¹ عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية إشكالية التكون والتمرکز، المرجع السابق، ص302.

² المرجع نفسه: ص304.

³ وحيد بلخضر: لمشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا المرجع السابق، ص15

بين الفلاسفة الذين أعلو من قيمة المسيحية فهو "يرى أنّ المسيحية التي أصبحت لها السيطرة في الغرب منبثقة من عقيدة اليهود مع بعض العناصر اليونانية و الشرقية وهي (المسيحية) تشترك مع اليهودية في الرأي القائل أنّ الله يصطفي أناسا معينين، وإن كان نوع الناس المختارين يختلف بالطبع في الحالتين"¹, هنا برتراند راسل إعتبر أن الله يصطفي أناسا معينين و هنا يلمح أن الله إصطفى الغرب فكانو مختلفين عن الآخر.

ج- التأصيل العرقي و الجغرافي و اللغوي:

ترجع عظمة الغرب حسبهم إلى أعراقهم، و حتى إلى الجانب الجغرافي فهم شعب الله المختار حسب قولهم حيث "اقتترنت ولادة الغرب بظاهرة التأصيل العرقي و بهذا ظهرت نظرية تفوق الجنس الآري، مشفوعة بممارسات إستعمارية وحشية مدفوعة بهاجس هذا التفوق، ثم دعموا هذا الإعتقاد بكشوفات علم اللغة المقارن و الأبحاث الفينولوجية في القرن الثامن عشر، التي فاضت الكفاءة الأداتية للغات الآرية على اللغات السامية"², كانت نتيجة هذا التفوق الغربي ممارسات و إستعمارية وحشية، وكل هذا دعموه بكشوفات التي كشفت عن كفاءة اللغات الآرية على اللغات السامية، كما نجد بعض الفلاسفة الذين أرادو تمجيد العامل الجغرافي الغربي منهم مونتييسكيو "إستعمل العامل الجغرافي ليكرس ثنائية ضدية بين آسيا الضعيفة الكسولة المخنثة المستعبدة و أوروبا

¹ برتراند راسل: حكمة الغرب، ج1 تر فؤاد زكرياء، علم المعرفة، دط، 1983، ص189.

² عبد الله إبراهيم المركزية الغربية اشكالية التكون والتمركز المرجع السابق: ص302

القوية الجسورة الذكية المحررة ثم أتى هيجل ليضع الشرق في بداية التطور التاريخي و الغرب في قمته¹.

وفي الأخير نستنتج أنّ الغرب إعتبر نفسه هو المتفوق في جميع الأصعدة (الفكري و الديني و العرقي و الجغرافي و حتى اللغوي) و كما إعتبر فلاسفة الغرب أنهم كذلك لهذا ذهبوا إلى تقسيم العالم إلى متقدم و متخلف و حتى على خطوط الطول و العرض، و قسموا العالم و دعموا أقوالهم بكشوفات علمية ليثبتوا مركزيتهم و شاع هذا الأمر ليصبح مسلمة لا سبيل لرحزحتها، وكل هذا يناقض كل ما هو إنساني، فالإنسانية جمعاء متساوين لا يوجد من هو أدنى ولا يوجد الأعلى.

¹ عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية إشكالية التكون والتمركز. المرجع السابق: ص302

3-مظاهر المركزية الغربية

أولاً-الإستشراق:

أ-مفهومه:

1-لغة: "مشتق من كلمة جهة شروق الشمس، و شرق أي أخذ في ناحية الشرق و السين في كلمة الإستشراق تفيد الطلب، أي طلب دراسة في الشرق"¹.

2-المفهوم الإصطلاحي: "وهو علم قائم على دراسة آثار الحضارة الشرقية، المادية و الروحية بما يشمل علم الإقتصاد و التاريخ و الجغرافيا و السياسة و الآداب و الفنون و الفلسفة و الدين و غيرها"², وفي هذا فإن الإستشراق هي دراسة كل الغربيين إلى حضارات الدول الشرقية، وتشمل الدين و الحضارة و التاريخ و الإقتصاد و يطلق على كل من يقوم بهذه الدراسة أنه مستشرق، كما نجد أنّ هناك تيار يقوم بدراسات متجهة نحو الغرب وهم من الشرق، فتصبح بهذا هذه الدراسة بالإستغراب أي دراسة من هم من الشرق إلى حضارات الغرب وكل من قام بهذه الدراسة هو مستغرب.

ب-نشأته: لقد وجد إختلاف بين الباحثين حول نشأة الدراسات الإستشراقية، "منهم من يرى أن البدايات الأولى للإستشراق تزامنت مع الحروب الصليبية التي نشبت بين المسلمين والنصارى في الأندلس بعد إستيلاء الفونسو السادس على طليطلة عام

¹ وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجاً، المرجع السابق: ص18

² المرجع نفسه: ص18.

(1056م 4489هـ)، فيما ذهب آخرون إلى أن البدايات الأولى له تعود إلى القرن الثاني عشر ميلادي حيث كانت أول ترجمة للقران إلى اللغة اللاتينية سنة (1143م 538 هـ) ما عدا آخرون حاجة الغرب للرد على الإسلام و لمعرفة اسباب القوة الدافعة لأبنائه، خاصة بعد سقوط القسطنطينية عام (1453) حيث وقف الإسلام سدا مانعا لإنتشار النصرانية بداية الإستشراق¹، إذن فهذه الدراسات الإستشراقية جاءت ردا على الإسلام، سواء ظهر الإستشراق مع الحروب الصليبية او بعد سقوط القسطنطينية، كما نجد أن الغرب أرخوا لبداية ظهور الإستشراق، فكان الإعلان "الرسمي بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام (1312) بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في اللغة العربية و العبرية و السريانية في جامعات باريس واكسفورد و بولونيا و سلامانكا، و هكذا إستمرت جهود المستشرقين تنصب لدراسة الإسلام و ترجمة القرآن الكريم و كذلك الكتب الأدبية و العلمية، حتى القرن الثامن عشر وما بعده، حيث تم للغرب إستعمار العالم الإسلامي و إستولى على الكثير من ممتلكات التراثية، و إستحوذ على المخطوطات و نقلوها إلى مكتبات الغرب، وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في عام (1873) ثم توالى مؤتمراتهم بالإنعقاد²، ومن هذا فإن الدول الأوروبية استفادت من المستشرقين و معرفتهم لثقافات و حضارات دول الشرق، ووضفتها في فرض سيطرتها و هيمنتها على دول الشرق.

¹ وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق، ص 19.

² المرجع نفسه، ص 20.

إن روجيه غارودي من أشد المعارضين للمركزية الغربية عامة، وكل أشكالها وإن كان الإستشراق صورة تجلت فيها المركزية الغربية حيث نرى "أن الإنتشار السريع للإسلام في المشرق و المغرب قد لفت بقوة إنظار رجال اللاهوت و غيرهم، من النصارى و اليهود إلى هذا الدين، ومن هنا بدأ الإهتمام بدراسة الإسلام حتى يتعرفوا على مافيه حتى سقطت في رأي بعضهم، فيكون ذلك مدعاة لصرف أبناء جلدتهم عن الدخول فيه، بعد أن أبهرتهم بطولات المسلمين في الحروب الصليبية و إستأثروا عن طريق المعاملات الحسنة لإسراهم و العطف و الرحمة على جرحاهم"¹, محاولين بهذه الدراسات الإستشرافية تشويه الإسلام بما يخدم مصالحهم، و لصرف أبنائهم عن الدخول فيه، وذلك وفق نظرتهن للإسلام، يقول غارودي "إن النظرة للإسلام يتاح لنا تحديدها و تقدير مدى ما تزال تقسد تشوه علينا حكمنا على ضوء مؤلفين حديثين"²,

إعتبر روجيه غارودي أن كل الدراسات الإستشرافية هدفها واضح، وهو تشويه صورة الإسلام نظراً لخطورته و قدرته على جذب كل من يشاهد معاملات المسلمين، كما نجده يقول أيضاً "أن هذا الإستشراق الذي كثيرا ماجند في خدمة المشروعات التبشيرية والإمبريالية و الإستعمارية أو السياسية في العالم الثالث، قد ساهم على نطاق واسع

لخدمة الغربة الربيين

² روجيه غارودي: *وعود الإسلام، تـز، ذوقان قرقوط، دار الرقي، بيروت، القاهرة، طـ، 1985، مـ2، صـ187.*

في خلق تسويغ علمي لأحكامهم المسبقة و لطموحاتهم و مزاعمهم في الهيمنة"¹, و معنى هذا أن هدف الإستشراق حسب غارودي ليس فقط تشويه صورة الإسلام، بل مساعدة الغرب على بسط هيمنته على الشرق وفي هذا يقول غارودي "أنه لم يكن حركة نزيهة منذ البداية إذا كان الهدف منه تنفيذ مشروع يرمي إلى إدخال المسلمين في النصرانية"².

كما نجده يقول "أن دور الإستشراق لم يقف عند حد مساعدة الهيئات التنصيرية و الإستعمار و الإمبريالية على الهيمنة أراضي واسعة و أجناس متعددة، و إنما ساهم كذلك في بناء اسس لمشروعية الأحكام التعسفية التي جعلها الغرب ذريعة لإستغلال الشعوب الأخرى"³, ونجد عبد الرحمان بدوي يقول "أن دافع المستشرق سيلفيستر دوساسي الأول لتعليم اللغة العربية كان دافعا دينيا، بهدف دراسة الكتاب المقدس و تاريخ الأديان"⁴, لم تكن هذه الدراسات نظرا إلى إعجاب الغرب بالإسلام، بل طمعا في إيجاد ما قد يبعد المسلمين عن الإسلام، وجذبهم إلى النصرانية، فقد تخوفوا من ما قد حققه الإسلام من إنتشاره السريع وإبهار الغرب ما جعل الكثير من الغربيين يقبلون على الإسلام، و يعتنقونه وهذا ما لم يرق للغرب محاولين منع هذا الأمر والإستشراق هو رؤية مناقضة للنزعة الإنسانية، لأنه دراسة تستهدف الشرق لتشويه الإسلام وبسط

¹ روجيه غارودي: وعود الإسلام، المصدر السابق، ص 189.

² روجيه غارودي: لماذا أسلمت، المصدر السابق، ص 83.

³ المصدر نفسه، ص 83.

⁴ الصادق بخوش: تمظهرات الهيمنة في الفكر الغربي، أطروحة دكتوراه (منشورة)، جامعة وهران، 2014، ص 47.

سيطرتهم، وهذا ليس إنساني، فالإنسانية تقتضي على الكل إحترام الآخر و التسامح معه حتى وإن كان غريب عني .

ثانيا: العولمة

أ- مفهومها:

إن مفهوم العولمة جديد، إلا أنها من ناحية المعنى تضرب بجذورها إلى اليونان، "وهو يعني عالمية العادات و القيم و الثقافات لصالح العالم المتقدم إقتصاديا، و بمعنى آخر محاولة سيطرة قيم و عادات و ثقافات العالم الغربي على بقية دول العالم، خاصة النامية منها بشكل يؤدي إلى خلط كافة الحضارات و إذابة خصائص المجتمعات هذا بالإضافة إلى تهميش العقائد الدينية"¹.

1- لغة: "هي من المصادر القياسية وهي على وزن فوعلة، مثل حولقة، وهولجة، وهي نسبة إلى العالم وجمعها عوالم وهو جمع عالم ولا واحد له من لفظه لأن عالما جمع أشياء مختلفة فإن جعل عالم لواحد منها صار أشياء متفقة"².

2- اصطلاحا: "العولمة هي تزايد تساقط الحدود الخصوصية، بحيث يصبح كل البشر كائنات و ضيفية أحادية البعد يمكن التنبأ بسلوكها و توضيفها، حتى تتلاقا وتتبع نمطا واحدا، وقانونا عاما واحدا ينتج عنه هيمنة الواحدية المادية، و يصبح

¹ سليمان بن صالح الخراشي: العولمة، دار بلنسية ، الرياض، السعودية، ط1، ص7.

² شيماء عبد الصبور إبراهيم طه: موقف الفكر الإسلامي المعاصر من مركزية الحضارة الغربية، المرجع السابق، ص9.

العالم مكونا من وحدات قد تكون غير مترابطة و لكنها متشابهة، ما يحدث في الواحدة يحدث في الأخرى"¹، ومن هذين التعريفين نخلص إلى أن العولمة هي محاولة الغرب السيطرة على الشرق، سيطرة قيمه و عاداته و ثقافته على بقية دول العالم الثالث و ذوبان خصوصية العالم الثالث.

ب-مجالاتها:

1-المجال الإقتصادي: إن المجال الإقتصادي من أهم مجالات العولمة، حيث "يعتبر الجانب الإقتصادي من أهم أبعاد العولمة، حيث تركز العولمة الإقتصادية على مفهوم إقتصاد السوق، فهي عملية سياسة مذهبية السوق و قوانينها على كافة الكرة الأرضية، لتجعل العالم منطقة تجارة موحدة"²، وهنا العولمة الإقتصادية باعتمادها إقتصاد السوق أي قانون العرض و الطلب، يصبح العالم قرية صغيرة تخضع لتجارة موحدة "حيث تتحكم منطقة التجارة العالمية في الإقتصاد العالمي بنسبة تسعين بالمئة، و بالتالي فالكل ملزم بالدخول في إتفاقية الجات و التسليم بها، لكي يفتح العالم بعضه و تزداد سرعة النقل و المواصلات وتوسع السوق فتزول الحواجز أمام إنتقال السلع و الخدمات و الأشخاص ورؤوس الإقتصاد، فالعولمة الإقتصادية إذن تدعوا إلى تعميم الإقتصاد و التبادل الحر"³، هذه الإتفاقية تلزم على الكل المشاركة فيها لتزول

¹ شيماء عبد الصبور إبراهيم طه: موقف الفكر الإسلامي المعاصر من مركزية الحضارة الغربية، المرجع السابق: ص9.

² بلخضر وحيد: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق: ص23.

³ المرجع نفسه: ص23.

حواجز الدول غير الغربية و يسيطر الغرب على إقتصاد الدول العربية، فالعولمة بهذا المعنى تخدم الغرب فقط ليزيد غنا و تحطم العرب و يصبحو تحت سيطرتهم وكل هذا غير إنساني .

2-المجال الثقافي: يعتبر المجال الثقافي تحصيل حاصل للمجال الإقتصادي،

فالدول القوية إقتصاديا هي التي لها القدرة على السيطرة الثقافية "تدعوا العولمة لإيجاد ثقافة كونية أو عالمية، تحتوي منظومة من القيم و المعايير و فرضها على العالم أجمع، حيث أن البعد الإقتصادي للعولمة يؤثر في الجانب الثقافي، فإن من يملك مقاليد القوة الإقتصادية يستطيع أن يفرض ثقافته على الطرف الأضعف إقتصاديا"¹, ومن هنا فإن كونية الثقافة أو عالميتها، هي توحيد للثقافات الغربية على جميع دول الشرق، و أول الأدوات لهذه الكونية هو التلفزيون باعتباره الوسيلة الأقرب للشعوب الضعيفة.

و هناك من المفكرين و الباحثين من إعتبر أن العولمة فشلت و تعرضت للنقد و خاصة من الجانب الإقتصادي حيث "يقود العولمة فاعلون إقتصاديون من نوع جديد يتمثلون أساسا في مالكي رؤوس الأموال عبر شركات و مؤسسات كالشركات متعددة الجنسيات و الغاية التي يصبون إليها هي القفز على حدود الداخل و الخارج،

¹وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق، 25.

و السيطرة على المجال الإقتصادي و المالي¹, و نتيجة هذا التنافس هي أن الثروة تكون للأقلية صاحبة رؤوس الأموال وفي هذا رأى الصدد يقول غارودي "أن العولمة نظام يمكن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات الإنسانية، التي تسمح بإفتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر، و حرية السوق"², إن العولمة هي وسيلة الدول القوية لفرض سيطرتها الإقتصادية على الدول الضعيفة، بحجة حرية السوق كما يقول "إن النظام الحالي يعمل في اتجاه واحد هو حماية السوق الأمريكية، و فتح أسواق العالم كله أمامها"³, حيث يرى روجيه غارودي أن العولمة تعمل لحماية السوق الأمريكية، و فتح أسواق العالم أمامها و كسر حواجز الدول أمام أمريكا، كما يقول أيضا "أن التفاوت في مدنا بين الثراء الفاحش من جهة و البطالة و المستقبل الخالي من الأمل لملايين الشباب من جهة أخرى منبعا لإنفجارات العنف و التخريب"⁴, فالتفاوت الذي هو في المدن العربية بين ثراء فاحش و فقر مدقع راجع للتخريب و العنف الذي تنتجه دول الغرب على العرب، "كما أن القول بأن النمو الإقتصادي في ظل العولمة يسمح بتجاوز الأزمات ليس صحيحا حسب غارودي، بل هو من يخلقها وهو من خلق سوق الغاب الحيواني من جديد، وهو في الغاب يفترس الأقوياء الضعفاء فالمنشآت الكبرى تسحق الصغرى و المعدمون هم تحت رحمة المالكين و العمالة

¹ المرجع نفسه: ص44.

² وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق : ص45

³ روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، تر منى طلبي، أنور مغيث، دار الشروق، دط، دت، ص31.

⁴ روجيه غارودي : حفارو القبور، المصدر السابق، ص59.

الضواري"¹، فذريعة الغرب أن النمو الإقتصادي في ظل العولمة يسمح بتجاوز الأزمات خطأ وهو من يخلف المشكلات ببسطه سوق الغاب، حيث القوي يأكل الضعيف و المؤسسات الكبرى تسيطر على المؤسسات الصغرى، و دول الغرب تسيطر على دول الشرق و تصبح تحت رحمتهم.

ثالثا: نهاية التاريخ (فوكوياما)

لا بد أن الغرب كل يوم يبدع نظرية لإثبات أنه المعجزة، ولهذا كانت مقولة نهاية التاريخ لفوكو ياما "لقد نال فرانسيس فوكوياما شهرة واسعة من خلال ابداعه لمقولة" نهاية التاريخ "و إستحوذ بها على إهتمام الصحف و المجلات و الكتب و إحتل بها حيزا ملحوظا من الدراسات الفلسفية و السياسية، فسرعانما إحتلت هذه المقولة العناوين الرئيسية في مجلات (التايم) و (النيوزويك) و غيرها، و تحولت خلال وقت وجيز إلى صدمة في كل العالم"² لقد عرف فرانسيس فوكو ياما بمقولة نهاية التاريخ وهو لم يعلنها مصادفة، بل كان هناك من مهد لها قبله منذ إنهياري الاتحاد السوفياتي، "و بالتالي فإن الخطاب الذي جاء بعد إنهياري الاتحاد السوفياتي و إنتصار الرأسمالية ماهو إلا تتويج و إعلان عن بروز خطاب يسميه محمد عابد الجابري بالوحدانية، في كل الميادين و حتى في مجال السياسة بل لقد اصبح الرأي الأمريكي يمثل الرأي

¹ وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق، ص46.

² محمد بكاي: مقولة نهاية التاريخ عند فرانسيس فوكو ياما، كتاب جماعي، جدل البداية و النهاية و العود الدائم، ابن نديم للنشر والتوزيع، وهران، ط2012، 1، ص477.

الوحيد ذلك لدرجة أن الرئيس جورج بوش لم يتردد في رفع شعار من ليس معنا فهو ضدنا¹، بإنهيار الإتحاد السوفياتي إعتبرت أمريكا نفسها القوة الوحيدة في العالم ما يسمى الواحدية أو الأحادية القطبية، التي ينتهي عندها التاريخ فهي المسيطرة في جميع الميادين فوكو ياما قد أوصد جميع الأبواب في وجوه كل الحضارات ما عدا الحضارة الغربية الأمريكية لقيادة عجلة التاريخ سياسا و إقتصاديا و ثقافيا ...

و بجعله الواحدية لأمريكا جعل نفسه محطا للنقد "فوكوياما أغفل حلقات مهمة في سيرورة التاريخ الإنساني ما سلط عليه النقد و منبين هؤلاء نجد الفيلسوف روجيه غارودي الذي إعتبر أطروحة نهاية التاريخ نموذجا لأيديولوجية تبرر الفوضى العالمية الجديدة فنهاية التاريخ هي نهاية القيم الإنسانية و نهاية الفكر والضمائر"² , فوكو ياما بقوله بنهاية التاريخ عبر عن إيديولوجيته وهي إيديولوجية تلغي القيم الإنسانية وهذا ما يؤدي إلى نهاية الإنسان حيث يقول روجيه غارودي "و سوف يقود هذا الأمر الى ما وصل هذا الانحدار منتهاه إلى نهاية الإنسان"³, بإلغاء القيم الإنسانية يصبح قانون الغاب هو ما يسير العالم، وهذا ما يؤدي إلى نهاية الإنسان، "فوكوياما من خلال فلسفته هذه لم يجعل أي مكان للحضارات غير الغربية، لكي يقيم الدليل على أن نظام الديمقراطية الليبرالية يمكن له وحده أن يتضمن الحالة النهائية للتطور، أي نهاية

¹ وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق، ص55.

² وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق، ص55.

³ روجيه غارودي: الولايات المتحدة طليعة الإنحطاط، تر مروان حموي، دار الكتابة، دمشق، سوريا، دط، ص18.

التاريخ فالعالم إذن في فلسفة فوكوياما هو مثل الأرض قبل جاليلو وكوبرنيك الغرب هو المحور و كل الباقي يدور حوله"¹. مقولة نهاية التاريخ تقر بأن أمريكا هي المركز و على الدول الأخرى أن تسبح في فلكها فقط، كما أن هناك جانب إنتقده غارودي في فلسفة فوكو ياما حيث "إنتقد نظرتة للحرية التي تكلم عنها في كتابه نهاية التاريخ و خاتم البشري في الفصل المعنون بأحرار وغير متساوين حيث أخفى الأساس وهو حرية الغابة التي تستبعد المساواة بين الأقوياء و الضعفاء"², تعتبر الحرية عند فوكو ياما حرية أمريكا في كل الأمور حتى أنها حرة في إستغلال الشعوب ونهب خيراتهم فالحرية عند فوكو ياما حرية الغاب، التي تعطي للقوي حق القضاء على الضعيف، ومن هذا فإن حرية الغابة ليست حرية فهي حرية القوي التي يضيع فيها حق الضعيف، كما لاحظ غارودي تأثر فوكو ياما بأفلاطون و ميكيافيلي و هيجل و نيتشه "يقول غارودي "إن فوكوياما إستعاد في هذه الفكرة التقسيم الثلاثي للروح نقلا عن أفلاطون الشهوات المادية التي إسمهاها (رغبات) (العقل) لكن العقل التقني (le thumos) لازمته الذي يمكن أن نترجمه في سياق كتابه بالرغبة في القوة، وهو عند أفلاطون طبقة المحاربين حراس النظام و وضع إسبرطا أكثر الملكيات الطبقية عنفا بين عداد الجمهوريات، و مرجعه الثاني ميكيافيلي الذي حرر السياسة من كل القيم السامية، و هيجل الذي جعل الكفاح يبدأ بكفاح حتى الموت من أجل (المعرفة) سند ميتافيزيقي لسيطرة السيد

¹ وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق: ص56.

² وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق، ص56

على العبد، ونيته الذي رأى فيه فوكوياما إثباتاً للأسياء الذين لا يخشون المخاطرة بحياتهم من أجل السيطرة¹. إن فلسفة فوكو ياما ليست فلسفة محضة له فقد أخذ على العديد من الفلاسفة فهي مزيج من فلسفات من سبقه.

رابعاً: صراع الحضارات: (صامويل هنتنغتون)

لقد عرف صامويل هنتنغتون (1927م-2008م) بمقولة صراع الحضارات "التحول من شعار إلى إستراتيجية سلطت الأضواء على مجموعة من الثوابت الجيو سياسية و التطورات العالمية، جاءت مقولة الصدام بوصفها رؤية فلسفية وفكرية جديدة ذات أبعاد سياسية، حاولت ملء الفراغ الذي إستشرى في الدوائر الفكرية الغربية و صياغة خطاب إستراتيجية جديد للغرب، لاسيما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بما يمكنها من تكريس هيمنتها على العالم، وتحقيق مصالحها في ظل الأحادية القطبية لاسيما في العالم العربي والإسلامي، الذي جعلته مقولة الصدام في موضع مصدر التهديد للغرب و مصالحه ثم المتهم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر"²، تعتبر فكرة صراع الحضارات من بين تجليات العولمة فكانت تسمح لأمريكا بتكريس قوتها و سيطرتها على العالم لتحقيق مصالحها لا سيما في العالم العربي و الإسلامي الذي يعتبر الضحية.

¹ روجيه غارودي: حفارو القبور، المصدر السابق، ص87.

² أحمد جاسم إبراهيم الشمري: مشروع الحوار الحضاري (أبعاد هو مستقبله)، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب، مج6، ع2016، ص4، ص120.

إن نظريات هنتنغتون عن صدام الحضارات "تمثل الأساس النظري لذلك التوجه الإستراتيجي الجديد و الذي كشفت إستنتاجاته عن أن صدام الحضارات سيهيمن على السياسة العالمية خطوط الاختلاف بين الحضارات، ستكون خطوط جبهة المستقبل"¹, إذن فـنظرية صامويل هنتنغتون ترى أن صراع الحضارات سيهيمن على السياسة العالمية، بإعتبار أن هذه النظرية وضعت أمريكا أي الحضارات الغربية فوق الحضارات "لذلك لا يمكن ان تكون غاية النظرية إلا تبرير لسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على سياسة العالم و التحذير بضرورة سيطرة الغرب على العالم و القضاء على الحضارة الاسلامية"², لا يمكن أن تكون نظرية فرق بين الحضارات و وضعت أمريكا فوق كل الحضارات أن يكون هدفها سامي، فالنظرية التي أقرت بالاختلاف هي إيديولوجيا تهدف للقضاء على الحضارة الإسلامية.

لا بد أن نجد من إنتقد هذه النظرية ومن بين هؤلاء النقاد نجد الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي "حيث يرى أن نظرة هنتنغتون كانت أكثر حذاقة، فهي توضح العقبات أمام تحقيق مشروع السيطرة الأمريكية على العالم. حيث تضمن كتاب صدام الحضارات لصامويل هنتنغتون الدور الجديد للسياسة الإسرائيلية، التي تخص ليس فقط الشرق الأوسط بل سياسة الهيمنة العالمية للولايات المتحدة"³, إن كتاب صراع

¹ روجيه غارودي : حفارو القبور، المصدر السابق، ص173.

² وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجاً، المرجع السابق ص.58.

³ المرجع نفسه : ص58.

الحضارات وضع فيه هنتنغتون دور السياسة الإسرائيلية التي تخص الهيمنة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية، وحسب روجيه غارودي إن مشروع صراع الحضارات عرقل كل مشروع لإعادة بناء وحدة إنسانية "مثل عرقلة مشروع طريق الحرير وهو عبارة عن جسر أوروبي آسيوي، تم الانطلاق فيه يوم الثاني عشر من سبتمبر ألف و تسعمائة و تسعين من شأنه إعادة بناء الوحدة الإنسانية في العالم لأنه يقف في وجه الهيمنة الغربية"¹، مشروع صراع الحضارات يضع أول هدف له القضاء على كل ما من شأنه أن يوحد شعوب العالم خوفا على سياسة أمريكا و هيمنتها.

و من هنا يمكننا القول بأن مشروع صامويل هنتنغتون ما هو الا منطلقا مبررا للسيطرة الأمريكية على العالم كله و العالم العربي و الإسلامي خصوصا.

¹ وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق، ص60

المبحث الثاني: حوار الحضارات.

إن مشروع حوار الحضارات مشروع يهدف لبناء مستقبل أفضل للإنسانية، و يهدف لإيجاد أشياء مشتركة بين الشعوب المختلفة للتقاهم و التكامل، حيث "يتسم مشروع الحوار الحضاري بنزعة المستقبلية، من خلال توضيفه لبناء مستقبل أفضل للإنسانية إذ هو أكبر من كونه مشروعاً آنياً، بل هو رؤية لمستقبل إنساني أفضل، و من هنا تبلورت فلسفة الحوار الحضاري، المتمثلة في إيجاد أرضية مشتركة للقاء و التفاهم و التكامل بين المجموعات السكانية ذات الهوية الثقافية المختلفة"¹، إذن فإن هذا المشروع الحضاري بنزعة الإنسانية رؤية لمستقبل إنساني، فهو مشروع يهدف لإيجاد نقطة لقاء و تكامل بين الثقافات والحضارات المختلفة من دون أن يتخلى طرف عن رأيه أو عقيدته.

أولاً: مفهوم حوار الحضارات

قبل التعريف بحوار الحضارات يجب تعريف كلا من الحوار الحضارة، فالحوار لغة هو: "لقد ورد في تاج العروسة عن معنى الحوار مايلي: يقال كلمته فأرجع إلى حوارا و محاورا و حويرا و محورة، أي جوابا و الإسم من المحاورا الحوير تقول سمعت حويرها و حوارهما"².

¹ احمد جاسم إبراهيم الشمري: مشروع الحوار الحضاري (ابعاده ومستقبله)، المرجع السابق، ص119.
² بلخضر وحيد: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق: ص64.

أما في الإصطلاح : "فقد عرفه طه عبد الرحمان في كتابه من أجل المستقبل، أن الحوار هو طريق الوصول إلى الحق، و للحوار طرق شتى لاحد لها لأن الحق هو نفسه، و بذلك فإن الحوار تشترك فيه أطراف متعددة و مختلفة، سواء كانوا أفرادا أو فئات، حيث أن أحد الأطراف قد ينسحب عن رأيه عند ضعف أدلته أي أن الحوار يسلم بالرأي الآخر، فالحوار يتم بواسطة فك الخلاف بين الناس فإذا كان الخلاف هو الداء المفرق فالحوار هو الداء الشافي"¹.

أما الحضارة في اللغة "فهي الإقامة في الحضر، بخلاف البداوة وهي الإقامة في البوادي، ومع أن هذا اللفظ قديم فإن أول من أطلقه على معنى قريب هو ابن خلدون، فرق في مقدمته بين العمران البدوي و العمران الحضري"²، ومن هذين التعريفين فمصطلح حوار الحضارات في سياقه الحضاري وسيلة بين الناس لمعرفة الحق و التعاون بين الناس، و من هذا المنظور الحضاري فالإنسان كائن حوارى.

كما نجد مفهوم لحوار الحضارات عند روجيه غارودي هو "مجموعة العلاقات التي يقيمها الفرد أو الجماعة مع الطبيعة و الناس الآخرين، و البحث عن الغايات الأخيرة التي يسميها بعضهم الله و آخرون الحكمة"³، لقد ربط غارودي في مشروعه

¹ وحيد بلخضر المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق، ص64

² جميل صليبا: معجم فلسفي، ج1، المرجع السابق، ص 1475

³ لبنى برهوم: جدل الغرب والاسلام (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة باتنة، 2011، 2012، ص133.

و الدين الإسلامي فالحوار مع الآخرين له حسب روجيه غارودي غاية واحدة هي الله أو الحكمة.

ثانياً: أهم تجليات حوار الحضارات عند روجيه غارودي:

يعد مشروع حوار الحضارات أو مشروع الأمل أهم مشروع لروجيه غارودي و هو مشروع حياته، و أهم فكرة عرف بها غارودي "يقول غارودي في كتابه حوار الحضارات وبهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروع كوني، يتسق مع إختراع المستقبل وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع"¹، يقر روجيه غارودي أن كتابه حوار الحضارات أو مشروعه حوار الحضارات هو مشروع إنساني، يهدف به غارودي إلى إعطاء الإنسان إنسانيته، وهو يأمل بهذا المشروع أن يصل إلى مشروع كوني ليتعاون الناس فيما بينهم لمساعدة بعضهم بعلاقات يقيمونها فيما بينهم، علاقات مساعدة و تعاون من خلال هذا التعاون بصفتهم حضاريين، الحوار يقوي هذه العلاقات و يفهم كل واحد الآخر و يتعاون معه للوصول إلى الكمال الذي يسعى إليه كل كائن إنساني، كما أن لهذا الحوار إشماله على حوار الثقافات و التسامح و قبول الآخر و الإصغاء له و التسامح معه كل هذا في سبيل حوار الحضارات يقول غارودي "إن حوار الحضارات يتطلب أن نتصنت لآخركما نتحدث إليه بالضبط،

¹ روجيه غارودي: حوار الحضارات، تر عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص10.

فالإستماع للآخر و التصنت له فضيلة يجب التحلي بها"¹, إن الحوار له آدابه وآداب الحوار تقتضي أن نتصنت للآخر مثلما يتصنت لنا ليفهم كل واحد منا الآخر.

ثالثاً: جذور نظرية حوار الحضارات:

إن كل من اطلع على الإسلام و حوار الحضارات يجد أن حوار الحضارات في أصله يعود إلى العقيدة الإسلامية و الرسالة المحمدية، فالإسلام حتى في الجدل يأمرنا بالجدال الحسن يقول عز وجل "و جادلهم بالتتي هي احسن"², فأول دين دعا إلى الحوار هو الدين الإسلامي فهو دين لا يلغي الآخر بل يدعو للحوار معه بالحوار الحسن.

إن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على عبده محمد للناس عامة يدعو للتعايش و الحوار و التعاون بين الناس و عدم إلغاء الآخر فقوله تعالى "و الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"³, و هذا فإن القرآن يدعو إلى الآخر وإن كنت معه في خصام أو إختلاف يدعوك لأن لا تقطعه, و لكن مع زوال الحضارة الإسلامية و ظهور الحضارة الأوروبية "كان أول من طرح فكرة حوار الحضارات في زمننا المعاصر هو

¹ وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجاً, المرجع السابق، ص73.

² سورة النحل: الآية 125.

³ سورة فصلت: الآية 34.

المفكر الفرنسي روجيه غارودي في مؤلفه من أجل حوار الحضارات الذي صدر في عام (1977)¹، الذي حاول فيه أن يوحد الشعوب و يوصلهم إلى إتفاق بالحوار.

و يعتبر حوار الحضارات هو مشروع روجيه غارودي الذي وجهه للغرب محاولاً إجبارهم على البحث في ذاتيتهم، و دعوتهم إلى أن لا يحتقروا دول الشرق و يدعوهم فيها إلى الحوار مع الآخر الذي هو دول الشرق للإستفادة منهم.

كما كانت هناك مرحلة أخرى لظهور حوار الحضارات "بداياتها سنة (1998) حينما دعا السيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية في خطابه الذي ألقاه بالجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثالثة و الخمسين أن تكون سنة (2001) سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات"²، حتى وإن كان حوار الحضارات ظهر منذ القديم، إلا أنه لن يموت فكل عصر وله رجاله، رجال يحيون فكرة الحوار بالعودة إلى الدين الإسلامي الذي هو دين لحلول جميع مشكلات الإنسان المعاصر.

رابعاً: الإطار الفكري لمشروع روجيه غارودي: يتطلب مشروع الأمل (حوار الحضارات) مجتمع، فهو مشروع إجتماعي ينتج عن حوار المجتمع بعضه مع بعض وليس فردي، فهو مشروع قائم على المشاركة بين المختلفين كما يتطلب الحوار العديد من الأمور من بينها "تخطيم جميع الحدود و الحواجز بين الثقافات الدينية و القومية سعياً للوصول إلى نقاط إلتقاء من أجل الإسهام المشترك في حل المشكلات المعاصرة

¹ وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجاً، المرجع السابق: ص 68.

² وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجاً، المرجع السابق: ص 68.

للإنسان"¹, لا بد أن يكون الحوار بين الشعوب المختلفة ليقنع كل طرف الطرف الآخر بوجهة نظره و على الآخر أن يستمع له و في هذا يقول غارودي "لا يقتصر وعي حوار الحضارات و خصه في عصرنا على فائدته التاريخية و حسب بل أنه لا ينهض بدور يكون فيه أمامي لأجل اختراع المستقبل"², يهدف مشروع حوار الحضارات لفتح آفاق المستقبل أمام الناس ليسهم كل شخص في مستقبل الآخر.

و بهذا فإن مشروع حوار الحضارات لروجيه غارودي هو مشروع كوني، يكون فيه العالم امة واحدة و ذلك بأن يتعاونو لصنع مستقبلهم فانعدام الحوار هو تكريس للصراع و فسخ المجال للهيمنة فهو راية لمستقبل كوني إنساني.

و يعتبر مشروع حوار الحضارات بديلا للمركزية الغربية التي كرست الهيمنة للغرب فقط و الأزمة للدول الآخر حيث يرى غارودي "أن الغرب قد إختار منذ عصر النهضة نموذجا خاطئا في التنمية ألا وهو نموذج النمو لأجل النمو، وهو نموذج يفتقر إلى أي أية غائية إنسانية سواء على مستوى الإقتصاد أو السياسة أو التقنية"³. إن سياسة النمو لأجل النمو الذي إعتدها الغرب هي رؤية بعيدة كل البعد على الإنسانية في جميع مستوياتها.

¹ أحمد جاسم إبراهيم الشمري: مشروع الحوار الحضاري (أبعاده و مستقبله)، المرجع السابق، ص. 132.
² وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا، المرجع السابق، ص. 75.
³ المرجع نفسه: ص. 76.

المبحث الثالث: النموذج الإقتصادي:

إن سياسة النمو لأجل النمو الذي إتبعها الغرب في المجال الإقتصادي هو الذي وضع الغرب في أزمة، حسب روجيه غارودي حيث "وصفه غارودي بنموذج النمو الأعمى كونه يقوم على قانون النمو لأجل النمو، يبرر هذا النقد بإفتقار هذا النموذج إلى الغائية الإنسانية (الأبعاد الإنسانية سواءا تعلق الأمر بالنموذج الرأسمالي من النمط الأمريكي أو بالنموذج الإشتراكي من النمط السوفياتي)"¹.

إن نقد روجيه غارودي هذا التصور ووضع تصور جديد لمشروع يراعي البعد الإنساني، عن طريق وضع أساس و مبادئ وبهذه المبادئ أو الأسس يتم تحقيق مشروع إنساني، إذ أن النظام الإقتصادي الرأسمالي خلق للإنسان مشاكل إجتماعية عديدة، منها الفقر و البطالة و التضخم... وهذا راجع إلى أنهم مارسوه بطبيعة لا إنسانية، فالثروة في هذا النظام تكون في يد القلة الغنية و الأغلب فقراء و غارودي يعتبر أن النموذج الغربي يفتقر للإنسانية يقول غارودي "لا يعني هذا أننا معادون للنمو أو لتقدم العلوم و التقنيات حين تسمح بتخفيض مشقة للرجال والنساء و حين لا تؤدي إلى عبوديتهم و إغترابهم"², إن روجيه غارودي ليس معادي للتقدم في جميع المجالات بشرط أن يساعد الناس في حل المشاكل وليس الذي يؤدي إلى عبوديتهم

¹ شريف طوطاؤ: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي، المرجع السابق، ص35

² المرجع نفسه: ص36

وإغترابهم، إن غارودي مصر على أنسنة الإقتصاد ولهذا قدم غارودي بعض الإقتراحات لدول العالم الثالث لتجاوز المشاكل الإجتماعية والإقتصادية أهمها:

- تحقيق تحالف إقتصادي بين دول الشمال و الجنوب "عن طريق مؤتمر باندونغ عام ألف و تسعمائة و خمسة و خمسون و مهمته الوقوف في وجه السيطرة الإقتصادية الغربية"¹, بالإضافة إلى "إلغاء ديون العالم الثالث وهو يرى بعدم تسديد هذه الديون لأنها غير مدينة و الدائن حسبه هو الغرب و الإنسحاب من كافة المنظمات و المنتديات الإقتصادية التي تتحكم فيها الدول الغربية"², و الحقيقة أن جميع هذه المنظمات والمنتديات الإقتصادية تريد نهب إقتصاد دول العالم الثالث لصالح أمريكا.

و لقد ألحّ غارودي على ضرورة أنسنة الإقتصاد وفي إطار هذا المشروع البديل وضع جملة ضوابط منها:

أ- أخلة الإقتصاد: أي التعامل الإقتصادي بأخلاق الإسلام و المسلمين "و المقصود به إقامة الإقتصاد على أسس أخلاقية بإعتبار أن هذه الأسس من شأنها ترشيد عمليات الإنتاج"³, فأخلة الإقتصاد تساهم في ترشيد عمليات الإنتاج.

¹ شريف طوطاؤ: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي, المرجع السابق, ص.37.

² المرجع نفسه : ص37.

³ المرجع نفسه : ص38.

ب- توفير حاجات الإنسان الضرورية: بإعتبار الإنسان كائن بيولوجي يحتاج لملبس و مشرب و مأكّل "أي الضرورية للحياة من مأكّل و ملبس و مسكن وكل ما من شأنه أن يساهم فيتحقيق إنسانية الإنسان يقول في ذلك ليس في الوسع إيجاد إقتصاد ذي وجه إنساني إذا لم يكن هذا الإقتصاد منسقا تبعا لحاجات الإنسان"¹, أي ما يوفر له العيش حياة كريمة تحفظ له إنسانيته.

ج- دور الإسلام في أنسنة الإقتصاد: نعلم أن روجيه غارودي أسلم و أراد تسيير العملية الإقتصادية وفق المنظور الإسلامي، لأن الإسلام هو الدين الذي له القدرة على حل جميع مشكلات الإنسان، ومن بينها المشكلات الإقتصادية فالإسلام "إهتم بالتنمية الإقتصادية في سياق إهتمامه بالإنسان، لأن الدين جاء في الواقع لتحرير الإنسان و رفع الغبن و المشقة عنه"².

و للإقتصاد الإسلامي مجموعة مبادئ تمثلت في :

1- الملكية: تعتبر الملكية في الإسلام لله وحده "حسب غارودي إن أي نظام إقتصادي بديل يراد له ان يكون إنساني الطابع يقوم أساسا على تصور مغاير للملكية و الملكية لله في قوله (لله ما في السماوات وما في الارض فالملكية وديعة في يد الإنسان)"³.

¹ شريف طوطا : الإنسان في فلسفة رجاء غارودي, المرجع السابق : ص39

² المرجع نفسه: ص41

³ المرجع نفسه: ص45.

2- الزكاة: من التزكية يقال زكى ماله أي باركه وهي الركن الثالث في أركان الإسلام بعد الشهادتين وإقامة الصلاة، "وهي إحدى دعائم و أسس التنمية الإقتصادية في الإسلام فيها يتجلى الأساس الديني و الإنساني للممارسة الإقتصادية في الإسلام"¹ بحيث يعطي الغني من ماله للفقير، وهي شكل من أشكال التعاون و التكافل في إطار شعور الإنسان بأخيه الإنسان.

3- التجارة: وهي نشاط إقتصادي يتم فيه إقتناء الإنسان ما يحتاجه و "لقد أباح الإسلام كل أشكال النشاط الإقتصادي التي من شأنها أن تحقق التنمية الإقتصادية، بمفهومها الشامل و المتوازن و الإنساني فالإسلام دين عمل"²، إن الإسلام ينهى عن التواكل و يأمرنا بالعمل لتحقيق الإنسان ما يوصله لحياة كريمة.

¹ شريف طوطا: الإنسان في فلسفة رجا غارودي. المرجع السابق : ص49.

² المرجع نفسه : ص53.

المبحث الرابع: النموذج السياسي:

يؤكد غارودي على أن توضع القوانين السياسية على أسس إنسانية، يرى "أن إقامة النظام السياسي على أساس واجبات الإنسان بدل حقوق الإنسان، الذي يقوم عليه النموذج السياسي الغربي الحالي نموذج لا إنساني"¹، حيث يقوم النظام السياسي الغربي الحالي على أساس حقوق الإنسان، و على هذا الأساس كل إنسان يرى أن الحق معه و لهذا رأى غارودي ضرورة بناء نموذج سياسي على أساس واجبات الإنسان.

أ- نقد ميثاق حقوق الانسان: إن جميع المؤسسات الغربية تدعي فقط حقوق الإنسان فهم يحملون شعارات الحرية و المساوات والعدالة، وفي الوقت نفسه يذبحون العرب في فلسطين الشقيقة وفي عراقنا العربي، "يدعي الغرب حقوق الإنسان إستنادا إلى الشعارات التي يحملها مثل شعار الحرية و المساواة و العدالة"²، إن الحرية من المنظور الغربي "هي حرية الفرد لأن النموذج الثقافي الغربي يقوم على مبدأ الفردانية، وهو ما يتجلى في التعريف الذي ورد في إعلان حقوق الإنسان و المواطن الذي أصدرته الثورة الفرنسية "حريتي تتوقف حيث تبدأ حرية غيري" يقول غارودي منتقدا هذا التصور فليست حرية الغير في المنظور الفردي شرطا لتمام حريتي بل هي حد لها"³، و هنا نجد أن

¹ شريف طوطاو: الإنسان في فلسفة رجا غارودي، المرجع السابق، ص57.

² المرجع نفسه، ص57.

³ شريف طوطاو الإنسان في فلسفة رجا غارودي، المرجع السابق، ص58.

الحرية التي يعلنها الغرب هي حريتهم فقط كأفراد لا حرية الغير، حريتهم حرية إستعمار وصراع وفوضى و هو ما يؤدي إلى ضياع حقوق الإنسان.

ب- دور الإسلام في أنسنة السياسة: إن الإسلام لم يحدد كيفية إنشاء دولة و لكن تعتبر المدينة المنورة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هي النموذج الذي لابد أن نعتمده لبناء دولة تكون قوية قادرة على مواجهة الغرب و التصدي له، يقول روجيه غارودي "إن ما يميز به الدولة التي أنشأها النبي (صل الله عليه وسلم) في المدينة هما هذان البعدان اللذان لا ينفصلان، التسامي و الجماعي فهي بهذا تتميز عن دولة الأنوار التي هي دولة علمانية (مدينة) تستبعد الدين (التسامي) من الحياة السياسية"¹ فالدولة في عهده صلى الله عليه وسلم كان البعدان اللذان لا ينفصلان هما التسامي و الجماعي، أي أن الدولة يجب أن تقوم على مجتمعها ولا بد لهذا الشعب أو المجتمع أن يكون على دراية بالعقيدة الإسلامية، و يبتعد كل البعد عن العلمانية فالعرب مثلما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه و أرضاه؛ أن العرب أعزهم الله بالإسلام فإن إبتغوا العزة دونه أذلهم الله، ولقد أعطى روجيه غارودي حلولاً لمشاكل الإنسان المعاصر والتي تمثلت في نقده للمركزية الغربية والتي هي إيديولوجيا تمثل تمركزاً للغرب وتتيح فرصة احتقار الدول الأخرى كما تمثلت إنسانيته في مشروع حوار الحضارات الذي هو مشروع يهدف لبناء مستقبل أفضل للإنسانية كما تمثلت نزعتة

¹ شريف طوطاؤ: الإنسان فلسفة رجاء غارودي، المرجع السابق، ص 65.

الإنسانية في كونه أعطى نموذج إقتصادي وسياسي تبعا لرؤية الدين الإسلامي الذي
إعتبره روجيه غارودي الدين الذي له القدرة على حل مشاكل الإنسان المعاصر.

خاتمة

خاتمة

من خلال بحثنا هذا و الموسوم بـ: "النزعة الإنسانية في فلسفة روجيه غارودي" حاولت الإلمام بالمشروع الذي إهتم به روجيه غارودي و شغل تفكيره، وهو الموضوع الذي كان يهدف به إلى رؤية تحقق إنسانية الإنسان و مركزيته في الكون، حيث عرف النزعة الإنسانية بأنها الدراسة التي تهدف إلى دراسة الإنسان بجميع أبعاده لإثبات مركزيته في الكون، وهذه النزعة ظهرت عنده لأنه أراد حل مشاكل الإنسان المعاصر مما خلفته الرأسمالية بإعتبارها سياسة النمو لأجل النمو، وهذه الأزمة هي أزمة غربية و لكنها أثرت على الدول العربية، و النزعة الإنسانية تعد ردا على الفلسفات المعاصرة التي أهملت الإنسان و إعتبرته شيئا أو مادة، كما أصبح الإنسان وسيلة لا غاية، وهذا ما جعل روجيه غارودي يعطي في فلسفته مظاهر للنزعة الإنسانية ظهرت من خلال مؤلفاته فتمثلت هذه المظاهر عند روجيه غارودي في نقد المركزية الغربية، حوار الحضارات، و النموذج الإقتصادي و النموذج السياسي وأهم ما استخلصته من هذه الدراسة هو:

1- أن روجيه غارودي اهتم بالنزعة الإنسانية كونه أراد أن يعالج مشاكل الإنسان المعاصر و المتجسدة خاصة في السياسة الغربية، التي اتبعت سياسة النمو لأجل النمو وهي السياسة التي ألغت إنسانية الإنسان و أي معنى لحياته، وقد عرفنا النزعة الإنسانية أنها الدراسة التي إهتمت بدراسة جميع الأبعاد الإنسانية، فباعتبار روجيه غارودي عايش الأزمة رأى أهمية إيجاد حلول لها.

2- إعتبار روجيه غارودي أن مشكلة الإنسان المعاصر هي مشكلة دينية.

خاتمة

3-نقد روجيه غارودي للتيارات الغربية المعاصرة في مسألة النزعة الإنسانية و ذلك لإهمالها بعض الأبعاد الإنسانية و إحتواء أخرى و هذا ما جعل منها فلسفات عاجزة عن حلول مشاكل الإنسان المعاصر.

4-إعطاء روجيه غارودي المشروع البديل الذي رأى فيه روجيه غارودي حلا للأزمة و هو مشروع إسلامي بحت، لإيمانه أن الدين الإسلامي قادر على حل مشاكل الإنسان المعاصر.

5-كان الإنسان محل إهتمام العديد من الفلسفات المعاصرة رغم إختلافها في تفسير ماهيته وما ينبغي أن يكون عليه، وما يجب ان يقوم به إتجاه ذاته و إتجاه الآخرين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

أولاً: المصادر

1. روجيه غارودي: الولايات المتحدة طليعة الإنحطاط، تر مروان حموي، دار الكتابة، دمشق ، سوريا، دط، دت.
2. روجيه غارودي: البنيوية فلسفة موت الإنسان، تر جورج طرابيشي، دار الطليعة للنشر، بيروت، لبنان، دط، دت.
3. روجيه غارودي: حوار الحضارات، تر عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، دط، دت.
4. روجيه غارودي: لماذا أسلمت، تر، محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن للنشر، القاهرة، دط، دت.
5. روجيه غارودي: وعود الإسلام، تر، نوقان قرقوط، دارالرقى، بيروت، القاهرة، دط، دت.
6. روجيه غارودي: حفارو القبور، تر عزة صبحي، دار الشروق، القاهرة، دط، دت.

قائمة المصادر و المراجع

7. روجيه غارودي: كيف نصنع المستقبل، تر، منى طلبة، تقديم أنور مغيث، دار الشروق، القاهرة، ط، دت.

8. روجيه غارودي: محاكمة الصهيونية، دار الشروق ، القاهرة، ط، دت.

9. روجيه غارودي: نظرات حول الإنسان، تر، يحي هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط، دت.

ثانيا: المراجع

1. أشلي أمينة و آخرون: كتاب المطالعة الموجهة للسنة الثالثة ثانوي للشعب الأدبية، مديرية التعليم الثانوي، ط1998، 3.

2. جون بول سارتر: الوجودية مذهب إنساني، تر عبد المنعم حنفي، منتدى المكتبة الإسكندرية، ط، دت.

3. سليمان بن صالح الخراشي: العولمة، دار بلنسية، الرياض، السعودية، ط1420، 1.

4. عاطف أحمد: النزعة الإنسانية، دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي و الوسيط، مركز القاهرة، ط1999، 3.

5. عبد الرزاق الدواي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط، دت.

6. عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية اشكالية التكون و التمرکز، مراجعة شمس الدين الكلاني.

قائمة المصادر و المراجع

7. برتراند راسل: حكمة الغرب، ج1، تر فؤاد زكرياء، المجلس الوطني للثقافة و الآداب، الكويت، الطبعة الأولى، 1983.
8. عمر مهييل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2010.
9. فتحي بوخالفه: نقد المركزية حوار الثابت و المتحول، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
10. محمد بكاي: مقولة نهاية التاريخ عند فرنسيس فوكو ياما، كتاب جماعي، جدل البداية و النهاية و العود الدائم، ابن نديم للنشر و التوزيع، وهران، ط2012، 1
11. محمد عمارة: بين العالمية الإسلامية و العولمة الغربية، مكتبة الإمام البخاري، مصر، القاهرة، ط2009، 1

ثالثا: الموسوعات و المعاجم

1. اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تر خليل احمد خليل، مج2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.
2. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

قائمة المصادر و المراجع

رابعاً: المجلات

1. أحمد جاسم إبراهيم الشمري: مشروع الحوار الحضاري (أبعاده و مستقبله) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج6، ع4، الإصدار الخاص بالمؤتمر الوطني للعلوم و الآداب.
2. نعيمة بن صالح: مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، النزعة الإنسانية في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، محمد أركون نموذجاً الجزائر ع2018، 12.
3. عبير سهام مهدي: المجلة السياسية و الدولية، النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية.

خامساً: الرسائل الجامعية

1. بوشريط نعيمة: نظرية فينومينولوجيا الجسد عند ميرلوبونتي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير (منشورة)، جامعة وهران، 2010، 2011.
2. حجاب نور الهدى: الماركسية من منضور روجيه غارودي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة (غير منشورة)، 2018، 2017.
3. سهيلة بوقرة: مشكلة الوجود عند جون بول سارتر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر (منشورة)، جامعة مسيلة، 2016.
4. شريف طوطاو: الإنسان في فلسفة رجاء غارودي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه (منشورة)، جامعة قسنطينة، 2011، 2010.

قائمة المصادر و المراجع

5. شيماء عبد الصبور إبراهيم طه: موقف الفكر الإسلامي المعاصر من مركزية الحضارة الغربية، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم الإسلامية (منشورة) جامعة ألمانيا، 2015.
6. الصادق بخوش: تمظهرات الهيمنة في الفكر الغربي ،رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه (منشورة) جامعة وهران، 2014.
7. علي محادي: الإتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي (منشورة)، جامعة ورقلة، 2014، 2013،
8. لبنى برهوم: جدل الغرب و الإسلام (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة باتنة، 2012، 2011 .
9. محمد عطاء، محمد ابو سمعان: منزلة الانسان و وجوده في المفاهيم الفكرية المعاصرة، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العقيدة و المذاهب المعاصرة (منشورة)، الجامعة الاسلامية، غزة، 2011.
10. مخلوف سيد احمد: التصور الفينومينولوجي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة (منشورة)، جامعة وهران، 2012.
11. مصطفى غلوس: الوجودية في الميزان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الازهر، القاهرة، الاسكندرية، ط3، 2002.

قائمة المصادر و المراجع

12. وحيد بلخضر: المشروع الحضاري الكوني رؤية نقدية روجيه غارودي نموذجا،

رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر(منشورة)، جامعة مسيلة ،2015.

الفهرس

الفهرس

إهداء .

شكر وعرفان .

مقدمة أ ب ج د

الفصل الأول: مفهوم النزعة الإنسانية وتاريخها.....6

المبحث الأول : مفهوم النزعة الإنسانية.....8

المبحث الثاني: تاريخ النزعة الإنسانية.....11

المبحث الثالث: خصائص النزعة الإنسانية.....16

الفصل الثاني: النزعة الإنسانية في التيارات الفلسفية المعاصرة وموقف غارودي منها.18

المبحث الأول: النزعة الإنسانية في الفلسفة التواصلية وموقف غارودي منها.....20

المبحث الثاني: النزعة الإنسانية في الفلسفة البنيوية وموقف غارودي منها.....24

المبحث الثالث: النزعة الإنسانية في الفلسفة الوجودية وموقف غارودي منه.....29

المبحث الرابع: النزعة الإنسانية في الفلسفة الفينومينولوجية وموقف غارودي منها...35

الفصل الثالث: تجليات النزعة الإنسانية في فلسفة روجيه غارودي.....41

المبحث الأول: نقد المركزية الغربية.....43

المبحث الثاني: حوار الحضارات.....63

المبحث الثالث: النموذج الإقتصادي.....69

المبحث الرابع: النموذج السياسي.....73

خاتمة.....76

78,79,80,81,82..... المصادر والمراجع

ملخص البحث:

باللغة العربية:

تتناول هذه الدراسة إشكالية النزعة الإنسانية في فلسفة روجيه غارودي حيث تم التركيز على أهم مشروع لروجيه غارودي, بوصفه نظرة لمحاولة حل مشاكل الإنسان المعاصر, ونهدف من خلال هذه الدراسة التعرف على مشاكل الإنسان المعاصر, بالإضافة إلى نظرة الفلسفات المعاصرة للإنسان بإعطائها توقعات لحلول مشاكل الإنسان المعاصر بالإضافة إلى معرفة أهم مظاهر التي شكلت مشروع روجيه غارودي الإنساني.

-الكلمات المفتاحية:

النزعة الإنسانية, مشاكل الإنسان المعاصر, الفلسفة المعاصرة.

باللغة الأجنبية: (اللغة الفرنسية) :

Cette étude traite du problème de l'humanisme dans la philosophie de Roger Garaudy, qui est au centre du projet le plus important de Roger Garaudy, en tant que regard pour tenter de résoudre les problèmes de l'homme contemporain, et nous visons à identifier les problèmes de l'homme contemporain, en plus de la vision des philosophies contemporaines de l'homme, Ainsi que les aspects les plus importants du projet humanitaire Roger Garaudy.

- les mots clés

Humanime, Problèmes humains contemporains,
Philosophie contemporaine .